الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليـم العالـي والبحـث العلمـي

جامعة الشّهيد حمه لخضر– الوادي

كليّة الآداب واللّغـات

قسم اللّغة والأدب العربي

آليات الحجاج البلاغية في الحديث النّبوي الشّريف - نماذج مختارة-

مذكـرة تخـرّج مقدّمـة لنيـل شهـادة المـاستـر في اللّغـة والأدب العـربي

تخصّـص لسانيـات عامّـة

إعداد الطالبات:

✍ زينـب شيـحي

✍ عائشة تواتي طليـبة

✍ عائشة حريز بكار

إشراف الدكتورة:

✓ مسعودة السّاكر

د.علي زيتونة	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	رئيسا
د. نعيمة عيشوش	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مناقشا
د. مسعودة الساكر	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مشرفا

الموسم الجامعي: 1441هـ-1442هـ/2020م-2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ
إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ
قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ
ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾

البقرة آ/ 258

الشّكر والعرفان

تتوّجه بالشّكر أوّلاً إلى الله عزّ وجل، الذي أرشدنا وأنار لنا درب العلم والمعرفة، وأعاننا على أداء هذا الواجب، ووفّقنا إلى إنجاز هذا العمل المتواضع، ومصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ (إبراهيم 7/أ)

ومصداقا لقوله صلّ الله عليه وسلم أيضا: «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاس، لَمْ يَشْكُرِ الله عزّ وَجَلَ»

فالحمد لله وكفى . . . وصلّ الله على المصطفى وآله وصحبه ومن تلا

ها نحن اليوم بصدد ذكر

أسماء من خلّدتهم ذاكرتنا . . . وسلبوا ألبابنا وأفئدتنا

هم من منحونا من أيّامهم عمراً . . . ومن صلواتهم دعاءً

ومن كل لحظة جميلة بحياتهم وضعونا أوّل الفرحين معهم بها إلى "**الوالدين الكريمين**" حفظهم الله ورعاهم .

ثمّ تتقدم بجزيل الشكر والعرفان للدكتورة "**مسعودة الساكر**" على ما خصّتنا به من اهتمام بمذكّرتنا، وأجزلت علينا بالنصائح والتّوجيهات، لا يسعنا في هذا المقام إلاّ أن ندعو لها بالبركة، والعافية في بدنها وأهلها ومالها .

كما تتقدم بالشّكر لأساتذة دفعة اللّغة والأدب العربي، وللأساتذة الذين تشرّفنا بمعرفتهم طيلة سنوات الدّراسة .

كما لا ننسى أن نتقدم بعبارات التقدير والاحترام إلى أعضاء لجنة المناقشة على توجيهاتهم وتصويباتهم لمذكرتنا المتواضعة .

وتتقدّم أيضا بوافر الشّكر والتّقدير لكل من ساعدنا ودعانا بالخير .

الله ولي التوفيق

المقدمة

الحجاج إجراء يستهدف من خلاله شخص ما، حملُ مخاطبة على تبنّي موقف معيّن عبر اللّجوء إلى حجج هدفها إبراز هذا الموقف وصحّة أسسه، إنّه عمليّة هدفها إقناع الآخر والتأثير فيه، كما أنّه آلية موّجهة إلى جعل بعض النتائج مقبولة من قبل جمهور معيّن، وفي ظرف معيّن.

إنّ موضوع الحجاج حقل تتجاذبه حقول معرفية مختلفة، كاللسانيات، والمنطق والبلاغة، وقد احتل منذ أقدم العصور أهمية كبيرة عند علماء البلاغة؛ حيث اعتبر الركيزة الأساسية التي يستعين بها الباحث؛ لفهم وتأصيل مختلف الظواهر البلاغية؛ وذلك من خلال البحث عن الأساليب، التي تُعين على تذوق العمل الإبداعي، وسر جمال التعبير، الذي يحمل خصائص فنية وجمالية. وهذا لأهمية الخطاب الحجاجي؛ كونه أكثر الخطابات التصاقا بالمتلقي، باعتباره خطابًا يهدف إلى الاستمالة والتأثير من جهة، والإقناع من جهة أخرى، والتي لقيت تداولاً عالميا في فترة زمنية وجيزة، فتعددت آلياته وميادنيه، وتنوعت نصوصه وفنونه، مبادئه ورسّخت قواعده.

ومن بين الخطابات الحجاجية الخطاب النّبوي والذي يمثل ما ورد عن النّبي ﷺ من قول أو فعل، أو صفة خَلقية أو خُلقية أو سيرة سواء قبل البعثة أو بعدها؛ لإنّه خطاب يسعى إلى التأثير في الآخر، وإقناعه لتغيير وجهة نظره.

وانطلاقا من هذا تولدت لدينا رغبة الكشف عن البعد الإقناعي للآليات البلاغية في الخطاب النّبوي لذا وسم موضوع بحثنا بـ "آليات الحجاج البلاغية في الحديث النّبوي الشريف" – نماذج مختارة–.

أما أسباب اختيارنا لهذا الموضوع فتعود إلى:

- رغبتنا الملحة في الوقوف على الآليات الحجاجية البلاغية في الأحاديث النّبوية الشّريفة.
- إبراز الدور الحجاجي البلاغي.

- قلة الدراسات في هذا المجال، خاصة ما يتعلق بالحجاج في الحديث النّبوي.

وعلى هذا يمكن طرح الإشكالات الآتية:

1- ماذا نقصد بالحجاج؟ وما الذي يميز الخطاب الحجاجي عن غيره من الخطابات؟

2-ما هي الآليات الحجاجية البلاغية التي وجدت في الأحاديث النّبوية؟

3- كيف كانت هذه الآليات البلاغية سببًا في إقناع المتلقي (المحجوج) والتأثير في فكره؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي، لوصف وتحليل الآليات الحجاجية البلاغية، وكذا استعنا بالمنهج التاريخي؛ وذلك من خلال تتبع دراسات الحجاج تاريخيا.

وعليه فقد قسمنا بحثنا وفق خطة تتكون من فصلين، أحدهما نظري وآخر تطبيقي سبقتهما مقدمة، واختتمنا بخاتمة.

تناولنا في الفصل الأول مفهوم الحجاج، وأنواع النص الحجاجي، وخصائصه وكيفية تشكله، وكذلك الآليات الحجاجية بما فيها البلاغية من خلال إبراز دورها الحجاجي.

في حين خصصنا الفصل الثاني إلى الدراسة التطبيقية، وكان بعنوان الآليات الحجاجية البلاغية في الأحاديث النبوية، فيه حاولنا استخراج أبرز الآليات الحجاجية البلاغية التي تضمنها الحديث. وفي الأخير تطرقنا إلى خاتمة التي عرضنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

أما فيما يخص المعرفيّة المرجعية الأساسية، التي غذت البحث، فقد استعنا بمجموعة من المصادر والمراجع، أهمها:

- سامية الدّريدي. الحجاج في الشعر العربي بنية أساليبه.
- ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوي تداولية).
- أبوبكر العزّاوي. اللغة والحجاج.
- أبو عبد الله محمّد إسماعيل البخاري. صحيح البخاري.

- أبو الحسين مسلم بن الحجّاج القشيري النيسابوري. صحيح مسلم.

وكأي بحث، فقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات، أهمها:

- تشعب الموضوع، واتساع مشارب البحث، وتنوعها بين حجاج وبلاغة، وضيق الوقت مقارنة بما يحتاجه هذا الموضوع من وقت كاف للدراسة والتحصيل، وبفضل الله تم تذليل الصعوبات واستطعنا إنهاء البحث، فالفضل لله "عز وجل" ثم للأستاذة الشرفة **مسعودة الساكر** إعترافا بما قدمته لنا من توجيهات من أجل تسديد هذا البحث فلها كل الشكر والتقدير.

وفي الأخير نأمل أن يكون بحثنا هذا قد حقق أهدافه، وأن يكون لبنة تُبنى عليه بحوث أخرى، ولا ندعي الكمال لهذا البحث، ولكن حسبنا أننا اجتهدنا، فإن كان صوابًا فمن الله، وإن كان خطأ فمن أنفسنا ومن الشيطان، والله نسأل التوفيق والسداد.

الفصل الأول: الحجاج وآلياته.

أولاً: الحجاج والنص الحجاجي.

1) مفهوم الحجاج.

2) النص الحجاجي، أنواعه وخصائصه.

ثانيًا: الآليات الحجاجية.

1) الآليات اللغوية.

2) الآليات شبه منطقية.

3) الآليات البلاغية.

أولاً: الحجاج والنص الحجاجي

1) مفهوم الحجاج: للتعرف على معنى الحجاج، جدير بنا أنّ نتطرق إلى معناه من الناحية اللغوية وكذا الإصطلاحية.

1-1 الحجاج لغة:

أما ابن فارس في كتابه "مقاييس اللّغة" في مادّة (ح-ج-ج) فعرّفه -الحجاج- على النّحو الآتي: (يُقَالُ حَاجَجْتِ فُلَاناً فَحَجَجْتُه أي غَلَبْتُهُ بالحُجَّةِ، وذلك الظَّفَرُ يكون عند الخصومة، والجمع حُجَجٌ والمصدر الحِجَاجُ).[1]

وبالتّالي فالحجاج عند ابن فارس، يعني الغلبة عند الخصومة.

ورد في "لسان العرب" لابن منظور في مادة (ح- ج- ج) أنّ (الحُجَّة: البُرْهان وقيل الحُجَّة ما دُوفِعَ بِهِ الخَصْم وقال الأزهري: الحُجَّة الوجه الذي به الظَّفَرُ عند الخصومة. وهو رجل مِحْجَاجٌ أي جَدِلٌ، والتَّحَاجُّ التَّخَاصُم وجمع الحُجَّةِ: حُجَجُ وحِجَاجٌ وحَاجَّة، مَحَاجَّة وحِجَاجًا: نَازَعَهُ الحُجَّة وحُجَّة بِحُجَّة حَجَا: غَلَبَهُ على حُجَّتِه وفي الحديث فحج آدم موسى أي غلبه بالحُجَّةِ)[2]

ومنه فالحجاج عند "ابن منظور" عبّر عليه بلفظ الحجّة، والتي تعني البرهان والتّخاصم والمنازعة.

ونجد لويس معلوف في كتابه "المنجد في اللّغة" يعرفه بقوله إنّه (جمع حُجُج وحِجَاج: البرهان وعند العامة صك البيع الذي يكتب للشّاري، الحُجَّة الاسم من حَجَّ الحَجِيجُ المُغَالِبُ بإظهار الحُجَّة. المِحْجَاج، الكثيرة الخُصُومَة، المَحْجُوج: المَغْلُوب بِالحُجَّة).[3]

---

[1]- ابن فارس. مقاييس اللغة. دط. تحق: عبد السلام هارون. بيروت، لبنان: دار الجيل، دت. مج2. مادة (ح-ج-ج). ص30.

[2]- ابن منظور. لسان العرب. ط1. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 2003م. مج2. مادة (ح-ج-ج). ص ص 259،260.

[3]- لويس معلوف. المنجد في اللغة والأدب والعلوم. ط19. بيروت، لبنان: المطبعة الكاثوليكيّة، دت. ص118.

نلاحظ من خلال تعريف لويس معلوف، أنّ الحجاج ارتبط بمعنى البرهان والخصومة، والغلبة.

من خلال التّعريفات السّابقة، ظهر تقارب في التعاريف اللّغويّة لمفهوم الحجاج، تمثّل في استعمال الحجة والبرهان في الخصومة، والتغلب للدّفاع بها عن الخصم.

1-2 الحجاج اصطلاحا:

يعدّ مفهوم الحجاج مفهوما شاملا، يرتبط بعدّة مجالات معرفيّة، كالفلسفة والبلاغة وغيرها من المجالات الأخرى، وهو ما أدّى إلى ظهور العديد من المفاهيم المتعدّدة التي أثارت حقل الدّراسات الحجاجيّة.

أ- الحجاج قديما:

لقد اختلف معنى الحجاج عند القدامى، سواء عند الغرب أم العرب، وذلك باختلاف نظرتهم ورؤيتهم.

❖ الحجاج عند الغرب:

إنّ الحجاج عند الغرب قديما، إرتبط بالممارسة الحجاجيّة، بدرجة عالية من الدّقة والشّمول، وذلك من خلال إبرازهم لقواعد الإقناع والحجج. ومن أبرز مفاهيم الحجاج عند الغرب قديما نذكر:

- **الحجاج عند السّفسطائيّين:**

ارتبط ظهور السّفسطائيّين في اليونان، مع ظهور النّثر الفّني في القرن السّادس قبل الميلاد -كحركة فكّرية فلسفيّة- وقد كان بروز النّثر الفنّي مرتبط بظهور مدرستين هما: "المدرسة اليونيّة"، التي انكبَّ فلاسفتها على دراسة الطّبيعة وبخاصّة دراسة العناصر كالماء والهواء والنّار، وكذلك "المدرسة الإيليّة"، والتي كان الاتّجاه فيها مثاليًّا لا ماديًا ولا عدديًّا وإلى جانب هذين المدرستين ظهرت جماعتان، إحداهما كانت مقرّبة موفّقة تحاول أن تضيّق المسافة وتقرّب الشقة بين المدرستين، أما الجماعة الثّانية فلم تعبأ بآراء المدرستين، فهي لم

تحاول أن توفّق بينهما، وقد كانت معارضة لمبادئهما، وهذه الجماعة تمثّلت في جماعة السّفسطائيّين، فهم الذين يقابلون بين مبدأين علميين، لكل منهما أثره في الحركة الفكريّة مبدأ المنفعة أو الشّيء النّافع، ومبدأ الحقيقة أو الحق؛ وبذلك غيّرت من مفهوم الفلسفة التي اهتمّت بالجانب الرّوحي والمادّي، إلى دراسة الإنسان من جانبه الأخلاقي، والسّلوكي والتّواصلي، معارضة الكثير من العلماء، بل واعتبرت أن الجديرين بتسمية العلماء هم الخطباء والبلغاء وحدهم؛ لأنّ العلماء هم صنّاع الكلام، وبهذه الحرّية الفكريّة سَعِد النّثر الفنّي وتحرر من قيود العلم وقيود القاعدة، وأصبح للكلام المحل الأوّل، وحلّ الخطيب محل العالم الفيلسوف، ووقف الخطيب أمام العلماء، يجادلهم جدلا حرًّا، يرجع فيه إلى صدق حسّه وإلى ما يجده في نفسه.[1]

وبالتّالي إنّ التوجّه الفلسفي للسّفسطائيّين، الذي اهتمّ باللّغة، والبلاغة والخطابة والذي أخضعت فيه كل (التصوّرات الأخلاقيّة والاجتماعية التي كانت سائدة في عصرهم لنقد لاذع تماما)[2]، يؤدي بناء إرجاع الإستراتيجية الحجاجيّة إلى أصلها ومنطلق ظهورها الأول لدى السّفسطائيّين، فهم (أول الواضعين الحقيقيّين لعلم الخطابة)[3]، فالخطاب عندهم: (أداة إقناع واقتناع تحمّلك على الاعتقاد والظن بشتّى الوسائل من دون أن تعبير اهتماما للحق والباطل)[4].

فممارستهم للحجاج تكمن في (بناء حججهم على فكرة النّفعيّة المتعلّقة باللذّة ... وقد أفضت بهم هذه الفكرة إلى – توجيه الحجاج– بحسب مقتضى المقام الذي يدور فيه الحوار

[1]– ينظر: إبراهيم سلامة. بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، دراسة تحليلية – نقديّة – تقارنيّة. ط1. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، (1369هـ/ 1950م). ص ص 18–20.

[2]– كريستيان بلانتان. الحجاج. دط. تر: عبد القادر المهيري. تونس: دار سيناترا، 2010م. ص ص 11،12.

[3]– عبد الرحمن بدوي. ربيع الفكر اليوناني. ط3. القاهرة: مكتبة النّهضة المصريّة، دت. ص171.

[4]– الزواوي بغورة. الفلسفة واللّغة نقد "المنعطف اللغوي" في الفلسفة المعاصرة. ط1. بيروت، لبنان: دار الطّليعة، 2005م. ص13.

...وتعتبر هاتان الفكرتان التوجيه والتوظيف أيضا من الأفكار السّفسطائيّة التي سيكون لها دور بنائي قوي في معظم البحوث الحِجَاجِيَّة المعاصرة)[1]

من خلال الحديث عن الحجاج عند السّفسطائيّين يتّضح لنا، أنّه ينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار ما قدّمه السّفسطائيّين في هذا المجال من مقاربات رئيسيّة للحجاج.

- **الحجاج عند أفلاطون:**

لقد انطلق أفلاطون في ممارسة الحجاج، من وراء الصّراع الذي عَلِقَ بينه وبين السّفسطائيّين، ومن هذا المبدأ نطرح السّؤال الآتي: ماهي الأصول التي بنى عليها أفلاطون الحجاج؟

يمكن أن نستنتج فكر أفلاطون في الممارسة الحِجَاجِيَّة من خلال المحاورات التي واجه بها بعض السفسطائيين.

في محاورة "قرجياس"* بحيث في موضوع الخطابة ووظيفتها بحث في شرعيّة قيام هذا القول، فقد فحص موضوع الخطابة في مقابلته (علم/ ظن)، وذكر أنّ الإقناع نوعان: إقناع يعتمد العلم وإقناع يعتمد الظن، والإقناع الثّاني في رأيه هو موضوع الخطابة السّفسطائيّة، وبالتّالي عندما يقوم العلم على مبادئ صادقة وثابتة، فالإقناع من هذه الوجهة يكون مفيد يكتسب الإنسان منه معرفة، في حين آخر نجد أنّ الظن يقوم على الممكن والمحتمل، فهو لا يكسب معرفة، بل ينشئ لديه اعتقادا.

أمّا في المقطع الثّاني من هذه المحاورة، فقد قيّم وظيفة الخطابة من خلال مقابلته (خير/ لذّة)، وذكر أنّ هناك صنائع تحقّق الخير للإنسان، وهي جسمه ونفسه، وذكر كذلك أنّ هناك ممارسات تخاتل الإنسان وتخدعه دوما، وبالتالي فهذه الممارسات جعلها تحت اسم

[1]– محمّد سالم محمّد الأمين الطّلبة. الحجاج في البلاغة المعاصرة. ط1. بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديد المتّحدة، 2008م. ص27.

* ينتسب إلى مدينة ليونتيني بصقلية، قدم إلى أثينا وأبهرهم ببلاغته الفائقة في الخطابة. للتوسع أكثر ينظر: أميرة حلمي مطر. الفلسفة اليونانيّة "تاريخها ومشكلاتها". دط. القاهرة: دار قباء، 1998م. ص ص 124، 125.

جامع وهو "التملّق"، فهذه الكلمة تفيد اللذة والخداع، أو اللذة الخادعة، وبالتالي الخطابة السّفسطائيّة في رأيه، هي قول يتناول الظّاهر ولا الحقيقة ويقصد إلى تحقيق اللذّة لا الخير.[1]

وفي محاورته مع "ليزياس"* ذكر أن نص هذا الأخير، يدعو الإنسان إلى أن يؤثر في الحياة اللذّة على الخير ولكن أفلاطون أراد أن يبيّن له، أنّ الظن الذي يعتمده في حججه غامض، ولا أساس له من الصحة؛ لأنّ موضوع الخطابة حسب أفلاطون يعتمد على محوري العلم والخير.[2]

ما نلاحظه من الكلام السّابق، هو أنّ فكر أفلاطون في الحجاج، كان مرتبطا بهاتين المحاورتين أي، أن الحجاج عنده ينطلق من الخطابة، التي يعتمد فيها على وظيفتين أساسيتين هما: العلم والخير، وقد كان فكره بعكس الحجاج السّفسطائي الذي يعتبره حجاجا مخادعا، ولا أساس له من الصحّة؛ لأنّه يقوم على الظن واللذّة.

- **الحجاج عند أرسطو:**

تناول أرسطو الحجاج من زاويتين، زاوية بلاغيّة وأخرى جدليّة، فمن الزّاوية البلاغيّة، يربط الحجاج بالجوانب المتعلقة بالإقناع، ومن الزّاوية الجدليّة، فيعتبره عملية تفكير، تتمُّ في بنية حواريّة، وتنطلق من مقدّمات، لتصل إلى نتائج ترتبط بها بالضّرورة. وتنطلق من آراء مقبولة، وليست من حقائق مبرهن عليها، ممّا يفرض اللّجوء إلى اتّفاق المتحاورين، ويكون ذلك باستقلال عن السّياق الاجتماعي الذي يحدّد مضمون هذه الآراء.[3]

كما ميّز أرسطو بين ثلاثة مستويات حجاجيّة، وهي كالآتي:[4]

---

[1]– ينظر: حمادي صمود. أهم نظريّات الحجاج في التّقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم. دط. تونس: كلية الآداب منّوبة، دت. ص ص 62–64.

* أحد السّفسطائيّين، وصاحب مدرسة لتعليم الخطابة بضواحي أثينا. ينظر: بوقمرة عمر، "نظريّة الحجاج من المقاربة المنطقة إلى المقاربة اللسانيّة".http://www.unv.chlef.dz...A، تم الإنزال في 2021/04/08م.

[2]– ينظر: المرجع نفسه. ص71.

[3] – ينظر: محمد طرّوس. النظريّة الحجاجيّة من خلال الدرّاسات البلاغيّة والمنطقيّة واللّسانيّة. دط. المغرب: دار الثّقافة، 2005م. ص15.

[4] – المرجع نفسه. ص18.

أ- **الإيتوس:** تتعلّق بشخصيّة الخطيب، والصّورة التي يقدّمها عن نفسه.

ب- **الباتوس:** مجموعة انفعالات يرغب الخطيب في إحداثها لدى المستمع.

ج- **اللّوغوس:** يتمثّل في الجانب العقلاني في السّلوك ويرتبط بالقدرة الخطابيّة على الاستدلال والبناء الحجاجي. ويمرّ القول الحجاجي عنده بثلاث مراحل متتالية حسب زمن الإنشاء:[1]

- مرحلة البحث عن مواد الحجاج.
- مرحلة ترتيب أجزاء القول.
- مرحلة التّحسينات واختيار الألفاظ للتّعبيرات.

وأضاف أرسطو مرحلة رابعة سمّاها: مرحلة الأخذ بالوجوه.

بهذا العمل الذي قدّمه أرسطو في مجال الحجاج يمكننا القول، إنّ أرسطو نظر للحجاج من وجه بلاغي وآخر جدلي، وهما يمثلان عاملين مهمين في تحديد المعنى. كما ارتبط الحجاج عنده بالجانب التّأثيري، وما يقبله الجمهور أو يرفضه أهمّية كبيرة، تقوم عليها الدّراسة البلاغيّة.

❖ الحجاج عند العرب:

إنّ موضوع الحجاج له أهميّة كبيرة، وبالغة في الدّراسات العربيّة القديمة، نظرا لتداخله وتظافره الوطيد بالقرآن الكريم، والبلاغة العربيّة، كما أنّه حظي بعناية كبيرة من قبل العلماء. وقد لقى دورا أيضا في الحياة الاجتماعيّة والنقاشات ... وغيرها.

- الحجاج في القرآن الكريم:

لقد وردت معان مختلفة للحجاج في القرآن الكريم، وهذه المعاني تتمثّل في الحجاج والجدل والبرهان، ونرى ذلك في آيات كثيرة، منها قوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ ﴾ (البقرة آ/258).

[1] - ينظر: حمّادي صمّود. أهم نظريّات الحجاجيّة في التّقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم. ص ص 173،174.

وفسر "ابن عاشور" هذه الآية بقوله: (ومعنى حاجّ خاصم ومن العجيب أنّ الحجّة في كلام العرب البرهان المصدّق للدّعوى مع أنّ حاجّ لا يستعمل غالبا إلاّ في معنى المخاصمة فمعنى (الذي حاج إبراهيم) أنّه خاصمه خصاما باطلا في شأن صفات الله ربّ إبراهيم).[1]

أمّا لفظ الجدل فقد ورد في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ ﴾ (النساء آ/107).

وفسرها ابن عاشور بقوله (والمجادلة مفاعلة من الجدل وهو القدرة على الخصام والحجّة فيه، وهي منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك).[2]

من خلال التّفسير لهاتين الآيتين من قبل ابن عاشور، يتضح لنا أنّ اللّفظين (حجاج وجدل) لهما المعنى نفسه في كلتا الآيتين، وهذا المعنى هو (المخاصمة لكنها في الحجاج قائمة على الباطل عادة، في حين أنّ الجدل منه ما هو حق، ومنه ما هو باطل).[3]

ولقد جاءت لفظة (برهان) في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ ﴾ (البقرة آ/ 111). وفسر ابن عطيّة هذه الآية بقوله: (والبرهان الدّليل الذي يوقع اليقين، قال الطّبري: طلب الدّليل هنا يقضي بإثبات النظر ويردّ على ما ينفيه).[4]

وفي قوله تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ والتي فسرها ابن عطية في قوله: (البرهان الحجّة النيّرة ال الواضحة التي تعطي اليقين التّام والمعنى: قد جاءكم مقترنا بمحمد برهان من الله تعالى)[5] أي حجّة من الله تعالى.

---

[1]– محمد الطّاهر ابن عاشور. التّحرير والتّنوير. دط. تونس: الدّار التونسيّة للنّشر، 1984م. ج3. ص ص 31،32.

[2]– المرجع نفسه. ج5. ص194.

[3]– عبد الله صولة. الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية. ط2. بيروت، لبنان: دار الفارابي، 2007م. ص11.

[4]– أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطيّة. المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ط1. تحق: عبد السّلام عبد الشّافي محمّد. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (1422هـ/2001م). ج1. ص98.

[5]– المرجع نفسه. ج2. ص141.

ما نستخلصه من خلال تفسير ابن عطيّة، للآيتين السّابقتين، هو أنّ لفظة برهان تحمل طابع الحجّة والدّليل.

- **الحجاج عند أبي الوليد الباجي:**

لقد عد أبو "الوليد الباجي" الحجاج علما، في كتابة "المنهاج في ترتيب الحجاج" إذ قال: (إنّ الحجاج يعدّ علما من أرفع العلوم قدرا وأعظمها شأنا إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال، ولولاء تصحيح الوضع من الجدل لما قامت حجّة ولا اتّضحت محاجّة ولا علم الصّحيح من السّقيم ولا المعوج من المستقيم)[1] فالباجي هنا بوّأ هذا العلم –الحجاج– مرتبة عالية. فلولاه لما تمكنّا من تمييز الصّواب من الخطأ، كما جعل من الحجاج مرادفا للجدل، وذلك في قوله: ولولاء تصحيح الوضع في الحجّة لما قامت حجّة ولا اتّضحت محاجّة.

- **الحجاج عند ابن وهب:**

تناول "ابن وهب" الحجاج في كتابه "البرهان في وجوه البيان"، حيث وضعه موضع الجدل والمجادلة، فيقول: (وأمّا الجدل والمجادلة، فهما قول يقصد بهما إقامة الحجّة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين، واستعمل في المذاهب والدّيانات، وفي الحقوق والخصومات وفي التسؤل والاعتذارات؛ ويدخل في الشّعر وفي النّثر).[2]

قسّم ابن وهب الجدل إلى قسمين: جدل محمود وآخر مذموم. (فأمّا المحمود فهو الذي يقصد به الحق ويستعمل فيه الصدق، وأمّا المذموم فما أريد به المهارات، والغلبة وطلب به الرّياء والسّمعة).[3]

---

[1]– أبو الوليد الباجي. المنهاج في ترتيب الحجاج. ط3. تحق: عبد المجيد تركي. بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي، 2001م. ص08.

[2]– أبو الحسن إسحاق بن وهب. البرهان في وجوه البيان. دط. تحق: جفني محمد شرف. مصر: مطبعة الرّسالة، دت. ص176.

[3]– المرجع نفسه. ص177.

يتّضح من خلال ما سبق، أنّ الحجاج عند ابن وهب مرتبط بالجدل، وغايته استمالة الآخر، بإقامة الحجّة، كما أنّه أكّد على وجود الحجاج في عدّة مجالات مختلفة.

ب- الحجاج حديثا:

بعد أن تحدثّنا عن جهود القدامى، ونظرتهم للحجاج، سوف نتطرّق إلى جهود الباحثين في الدّرس الغربي والعربي المعاصر، الذي حضي بجملة من النظريّات المعرفيّة في المجالات المختلفة، وقد تبلورت هذه في أعمال الباحثين الغرب والعرب.

❖ الحجاج عند الغرب:

لقد حضي الحجاج في الدّراسات الغربيّة الحديثة باهتمام الكثير من الباحثين، نذكر منهم على سبيل المثال.

- **الحجاج عند بيرلمان وتيتيكا:**

لقد عرّفا الحجاج انطلاقا من موضوعه الذي هو (درس التقنيات التي من شأنها أن تؤدّي بالأذهان إلى التّسليم بالموضوعات المعروضة عليها، أو أن تزيد في درجة التسليم بالموضوعات المعروضة عليها، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم).[1]

الحجاج حسب التّعريف المذكور يقود إلى أنّ الحجاج عند "بيرلمان وتيتيكا" نمط تواصلي مرتبط بتقنيات الخطاب، التي تهدف إلى التّأثير الذهني في المتلّقي.

ويتميز الحجاج عندهما بخمسة ملامح، تتمثّل في الآتي:[2]

- يتوجه إلى المستمع.
- يعبّر عنه بلغة طبيعيّة.
- مسلمّاته لا تعدو أن تكون احتماليّة.
- لا يفتقر تقدّمه (تناميه) إلى ضرورة منطقيّة بمعنى الكلمة.

---

[1]- أوليفي روبول، "هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي"، تر: محمد العمري، مجلة علامات في النقد، ديسمبر، 1996م، ص77.

[2]- محمّد طّروس. النظرية الحجاجيّة من خلال الدّراسات البلاغيّة والمنطقيّة واللسانيّة. ص44.

- ليست نتائجه (خلاصاته) ملزمة.

وتهدف نظريّة الحجاج عند بيرلمان إلى دراسة التقنيات الخطابيّة الهادفة إلى إثارة الأذهان، وإدماجها في الأطروحة المقدّمة، وتفحّص أيضا شروط انطلاق الحجاج أو نموّه وما تنتج عنه من آثار.[1]

- **الحجاج عند أزوفالد ديكرو وأنسكومبر:**

يؤكّد أبوبكر العزّاوي أنّ (هذه النظريّة التي وضع أسسها اللّغوي الفرنسي "أزوفالد ديكرو" منذ 1973، نظرية لسانيّة تهتم بالوسائل اللّغويّة، وبإمكانات اللّغات الطّبيعيّة التي يتوفّر عليها المتكلّم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكّنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجيّة، ثمّ إنّها تنطلق من الفكرة الشّائعة التي مؤادها: "أننا نتكلم عامّة بقصد التأثير").[2]

ويمكن أن نرى وجهة "ديكرو" في تناوله الحجاج من خلال تعريف له مع زميله أو نسكومبر؛ حيث يقول: (إنّ الحجاج يكون بتقديم المتكلّم قولا ق1 (أو مجموعة أقوال) يضفي إلى التّسليم بقول آخر ق2 (أو مجموعة أقوال أخرى).إن ق1 يمثّل حجّة ينبغي أن يُؤدي إلى ظهور ق2، ويكون ق2 هذا قولا صريحا أو ضمنيًّا. وإذن فالحجاج عند أونسكومبر وديكرو مجال العملين هما العمل التّصريح بالحجّة من ناحية وعمل الاستنتاج من ناحية أخرى. سواء كانت النّتيجة مصرّحا بها أو مفهومة من ق1).[3]

ولقد حصر الباحثان درس الحجاج في نطاق اللّغة، لا في البحث عمّا هو واقع خارجها، وبالتّالي فإنّ إمكانيّة التّتابع الحجاجي تحدّد من خلال عمل لغوي مخصوص هو عمل الحجاج.[4]

---

[1]– ينظر: عبد اللّطيف عادل. بلاغة الإقناع في المناظرة. ط1. لبنان: منشورات ضفاف، (1434هـ/2013م). ص85.

[2]– المرجع نفسه. ص85.

[3]– عبد الله صولة. الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية. ص ص 33،34.

[4]– ينظر: المرجع نفسه. ص34.

يمكن القول إنَّ ديكرو درس الحجاج في نطاق دراسة اللّغة، حيث يفترض المرسِل (المحاجج) نتيجة ما، بالحجج اللّغويّة المناسبة لها، لإقناع المرسل إليه (المحجوج).

❖ الحجاج عند العرب:

لقد تعدّدت الأعلام العربية في مجال هذا البحث، إلاَّ أنَّا سوف نتطرّق للبعض منهم:

- **الحجاج عند طه عبد الرّحمان:**

عرّف طه عبد الرّحمان الحجاج بأنه (كل منطوق به موجّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها بحسب القيمة التي تحملها).[1]

من خلال تعريف طه عبد الرّحمان، يتبين أنّ الحجاج عنده يقوم بين طرفين، هما المرسِل (المحاجج) والمستقبِل(المحجوج) لفائدة التّبليغ بحجّة، ابتغاء إفهامه، ويحقّ للآخر تبنيها أو دحضها، والهدف منه التأثير في المتلقي (المحجوج).

- **الحجاج عند أبي بكر العزّاوي:**

لقد أسهم "أبي بكر العزّاوي" في هذا المجال بدوره؛ حيث درس الحجاج في مستوى اللّغة، وذلك من خلال كتابين اعتبرهما "العزّاوي" يشكّلان مشروعا واحدا في نظريّة الحجاج الأوّل كتاب "اللّغة والحجاج" الذي يدرس فيه الحجاج في مستوى اللّغة، أي انطلاقا من الظّواهر اللّغويّة (روابط لغويّة، استعارة، أفعال لغويّة) والكتاب الثّاني "الخطاب والحجاج" والذي يدرس فيه الحجاج في مستوى الخطاب.[2]

يتّضح ممّا سبق، أنّ الحجاج عند "أبي بكر العزّاوي" قائم على دراسته من جانب اللّغة من خلال تقديم الحجج اللّغويّة؛ لأنّها تحمل قوّة حجاجيّة، كما أنّها تدخل ضمن

[1]– طه عبد الرّحمان. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ط1. الدار البيضاء، المغرب: المركز الثّقافي العربي، 1998م. ص231 .

[2]– ينظر: أبوبكر العزّاوي. الخطاب والحجاج. ط1. بيروت، لبنان: مؤسسة الرّحاب الحديثة، 2010م. ص10.

الوسائل اللّغويّة، التي يستغلّها المتكلم(المحاجج) لتوجيه خطابه، قصد التّأثير في المتلقي (المحجوج).

2) النص الحجاجي، أنواعه وخصائصه.

2-1 أنواع النص الحجاجي:

قسمت الدراسات الحديثة الخطاب الحجاجي إلى خطابات متنوعة، وتمثلت في: الخطاب الحجاجي البلاغي، الخطاب الحجاجي التداولي، والخطاب الحجاجي الفلسفي.

2-1-1 الخطاب الحجاجي البلاغي:

إن موضوع البلاغة يتمثل في كونه(وصف الطرق الخاصة في استعمال اللّغة وتضيف الأساليب حسب قدرها على التعبير عن المقاصد، ولتحقيق ذلك يلجأ المتكلم إلى طرائق مخصوصة في التعبير، تتيح تجاوز الإبلاغ إلى التأثير، وغاية البلاغة مر المتكلم بمجموعة من التقنيات التي نعتبرها ناجعة في تحقيق المقاصد).[1]

تتولى البلاغة عناية خاصة في الخطابات، من حيث جمالية التعبير، ومن شأنها البحث عن القواعد التي تنتج التطابق بين اللفظ ومقتضيات الحال في النص الأدبي، فهي تعبر عن إفصاح النص من حيث الوظيفة البلاغية، وبالتالي فهي تركز على المقاصد لتحقيق الإقناع، وهذا ما يميزها عن الوظيفة الشعرية، فالوظيفة البلاغية تمنح اللغة قوة خطابية، وبفضلها يتحقق نجاعة الخطاب.[2]

ومن هنا كان الخطاب الحجاجي البلاغي من (يتخذ من البلاغة مجادلاً له؛ وذلك بتقديم الحجج، قصد استماله الآخر، والتأثير فيه، بالصور البيانية والجمالية).[3]

---

[1]- مصطفى العراقي. بلاغة النص الشعري. ط1. الأردن، عمان: دار الراية للنشر والتوزيع، 2014م. ص92.

[2]- ينظر: المرجع نفسه. ص93.

[3]- مثنى كاظم صادق. أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، تنظير وتطبيق. ط1. بيروت: كلمة للنشر والتوزيع، (1436هـ/2015م). ص47.

إن الحجاج البلاغي يجمع بين المضمون العقلي للحجة، وصورها البيانية، كما يتسم هذا النوع من الحجاج بعده سمات، وهي:[1]

- اندماجه عضويا بالخطابة في شكلها المكتوب والمنطوق.
- خضوع حجته للترتيب والتنظيم.
- يشتمل على بعدين: بعد استدلالي، وبعد إمتناعي.
- يشترط رغبتين هما: إرادة المتكلم وإرادة المتلقي.
- عدم قابليته للقولية الصياغة المنطقية والشكلية.

يمكننا القول إن الخطاب الحجاجي البلاغي يقوم على التأثير في المتلقي، واستمالته وإغرائه عقلا وقلباً لكسب تأييده.

2-1-2 الخطاب الحجاجي التداولي:

يركز الخطاب الحجاجي التداولي على الجانب التداولي؛ إذ أن لفظ تداولية يعرف بأنه علم دراسة اللغة أثناء التواصل.

وقد أكد "أعراب حبيب" أن دراسة الخطاب الحجاجي يخضع ظاهريا وباطنيا لقواعد وشروط القول والتلقي وبالتالي فإن كل خطاب حجاجي تبرز فيه مكانة القصدية والتأثير والفعالية.[2]

في حين ركز أستين على نظرية أفعال الكلام؛ حيث قسم الفعل الكلامي إلى ثلاثة أقسام وهي:[3]

---

[1]- حبيب أعراب، "الحجاج والاستدلال الحجاجي"، عالم الفكر، مجلة دورية محكمة، الكويت،ع1، سبتمبر 2001م، ص ص110،111.

[2] - ينظر: المرجع نفسه. ص ص101،102.

[3]- ينظر: طالب سيد هاشم الطبطبائي. نظرية أفعال الكلام. دط. الكويت: مطبوعات جامعة الكويت، 1994م. ص ص 7-9 ومحمود طلحة. تداولية الخطاب السردي دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي. ط1.إربد، الأردن: عالم الكتب الحديث، 2012. ص104.

أ- **فعل القول:** وهذا الفعل يقع دائما مع كل قول، والمقصود به هو إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء لغوي سليم.

ب- **فعل متضمن القول:** هو الربط بين الكلمات والجمل المنطوقة، فهو الفعل الإنجازي الحقيقي.

ج- **الفعل الناتج عن القول:** هو الفعل التأثيري، وهو الذي يتسبب في نشوء آثار في المشاعر والأفكار ومن أمثلة تلك الآثار الإقناع، والتضليل والإرشاد.

وخلاصة القول أن هذا النوع من الخطابات الحجاجيّة يمكن وصفها بأنها خطاب حجاجي كامن داخل اللغة.

2-1-3 الخطاب الحجاجي الفلسفي:

يعد الحجاج بعدا جوهريًا في الفلسفة فهو(آلية وإجرائية من إجرائتها، وتقاس صلاحية الحجاج الفلسفي بمعايير خارجية: القوة، الكفاءة، وعدمها، النجاح أو الفشل في الإقناع وغايته التأثير والتقبل).[1]

الفلسفة غايتها استمالة الآخر، وإرساء الحقيقة بالدليل والبرهان؛ حيث نجد نوعين من الاستدلال، الأول استدلالاً بالبرهان والآخر بالحجة، الأول يكون إما صحيحا أو خاطئا؛ وهو مرتبط بالمنطق والرياضيات، أما الثاني لا يملك القوة والدليل؛ لأن صلاحية الحجاج الفلسفي تتمثل في التأثير والتقبل، وليست في الصواب والخطأ.[2]

مَيّز "طه عبد الرحمان" خاصيتين للحجة وهما:[3]

- إفادة الرجوع أو القصد: تكون الحجة أمراً نرجع إليه أو نقصده
- إفادة الغلبة: إلزام الغير بالحجة، فيصبح بذلك مغلوباً.

[1]- هاجر مدقن، "آليات تشكل الخطاب الحجاجي" الأثر، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ع5، مارس، 2006، ص191.

[2]- ينظر: اعراب حبيب، الحجاج والاستدلال الحجاجي. ص ص 116،117.

[3]- ينظر: طه عبد الرحمان. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص137.

كما ميّز أيضا بين أربع خصائص للبرهان:[1]

أ- **التواطؤ:** وهي عبارة عن مجموعة من القواعد والصيغ، تدل على معانيها بوجه واحد وتكون تلك القواعد لإجرائيتها بطريق واحد.

ب- **الصورية:** لا يستقيم الدليل على أصول البرهان، إلا إذا كان بالإمكان رده إلى مجموعة من الصيغ والتراكيب، التي يمكن الاستغناء بشكلها وترتيبها، عن اعتبار المضمون الدلالي لهذه الألفاظ.

ج- **القطعية:** بمعنى أن البرهان يفيد القطع في النتيجة التي يُقَدِمَا المرسل، ويتلقها المرسل إليه.

د- **الاستقلال:** يستقل البرهان عن صاحبه عندما ينتهي من صنع البرهان، كما يستقل عن المخاطب به، حتى لو كان حاضراً في تصوره، وبناء قواعده، ومنه يتضح أن البرهان لا يتعلق بالمجال الذي يستعمل فيه، حتى إن كان هذا المجال هو الأصل في النهوض به.

ومنه فالحجاج الفلسفي يعتمد على الإقناع واستمالة الآخر، والبعد الحجاجي الفلسفي يستند إلى الاستدلال بالحجة، لا البرهان؛ لأن البرهان يكون إما صحيحاً أو خطأ، والحجاج الفلسفي لا يقاس بالصواب أو الخطأ.

[1]- المرجع السابق. ص ص 137،138.

2-2 خصائص النص الحجاجي وتشكله.

2-2-1 خصائص النص الحجاجي:

يختصُّ النّص الحجاجي عن غيره من النصوص بعدّة خصائص ومميّزات، جمعها "بنوارونو" في النّقاط الآتية:

أ- القصد المعلن:

ويقصد به (خلق وإحداث أثر ما في المتلقّي أي إقناعه بفكرة معيّنة)[1]، وقد أطلق عليه طه عبد الرحمن تسمية أخرى، أَلاَ وهي "الإقناعيّة" والتي هي شرط من شروط التداول اللّغوي، وفي ذلك يقول: (فعندما يُطالب المحاور غيره بمشاركته اعتقاداته، فإنّ مطالبته لا تكتسي صبغة الإكراه، ولا تُدْرَج على منهج القمع، وإنّما تتّضح في تحصيل غرضها سبلا استدلاليّة متنوّعة تجرّ الغير جراً إلى الإقناع بري المحاور).[2]

ويُفهم من هذا القول، أنّ المحاجج عندما يطرح فكرة على المحجوج، ويشاركه اعتقاد ما لا يجب أن يلجأ إلى القوّة، والانفعال المُكْرَه، بل يجب أن يستدرجه بطريقة سَلِسَة، إلى أن يقتنع المحجوج بفكرته في اعتقاد ما. كما تكمن السّمة القصديّة للحجاج في (تحديد العلاقة الحجاجيّة، حين تعتبر العبارة (س) موجّهة لخدمة (ج)، تتحقق السّمة القصديّة).[3]

وقد (أدرك رجال الإشهار أهميّة هذا الأمر ونجحوا في استغلال هذا الشّكل النّاجح من أشكال التّواصل).[4]

---

[1]- سامية الدّريدي. الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه. ط2. إربد، الأردن: عالم الكتب الحديثة، (1432هـ/2011م). ص26.

[2]- طه عبد الرحمان. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام. ط2. الدّار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2000م. ص38.

[3]- محمد طرّوس. النظريّة الحجاجيّة من خلال الدّراسات البلاغيّة واللّسانية. ص110.

[4]- سامية الدّريدي. الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه. ص26.

ب- التّناغم:

وهو من أهم الخصائص، التي تميّز النّص الحجاجي عن النّصوص الأخرى باعتباره مستدل عليه، وبالتالي فهو الذي (يقوم على منطق ما في كل مراحله ويوظّف على نحو دقيق التّسلسل الذي يحكم ما يحدثه الكلام من تأثيرات سواء الأمر تعلّق بالفتنة (L'envoûtement) أو الانفعال(L'emotion) أو إحداث مجرّد تقدّم (progression) وهو ينمّ من هذا الوجه عن ذكاء صاحبه ويشي بمعرفته الدّقيقة بنفسيّة المتلقّي وقدراته وآفاق انتظاره).[1]

ومن هذا القول، يتّضح لنا أنّ النّص الحجاجي مبني على أسس متسلسلة، ومنتظمة ومتناغمة منطقيًّا، وهو ما يؤكّده "باتريك شارودو" بقوله: (بانتظام الخطاب الحجاجي منطقيًّا يقوم هذا الخطاب على منطق معيّن خلال ائتلاف المكوّنات التي يمرّ بها، ويُدْرَجُ هذا الائتلاف على نحو دقيق من التّسلسل).[2]

ج- الاستدلال:

تُعتبر خاصيّة الاستدلال، سياق النّص الحجاجي العقلي، أو تطوّره المنطقي؛ لأنّ النّص الحجاجي يقوم على البرهنة، وبالتّالي يجب أن يكون بناؤه على نظام معيّن، تترابط فيه العناصر وفق نسق تفاعلي، وتسعى كلّها إلى غاية مشتركة، وجوهر هذا النّظام لساني بالأساس.

فإذا أعدنا الخطاب الحجاجي إلى أبسط صورة، وجدناه ترتيبا عقليًّا للعناصر اللّغويّة يستجيب لنيّة الإقناع.[3]

---

[1]- المرجع السابق. ص26.

[2]- باتريك شارودو. الحجاج بين النظرية والأسلوب عن كتاب نحو المَعْنَى والمَبْنَى. ط1. تر. أحمد الودرني. بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديدة المتّحدة، 2009م. ص36.

[3]- ينظر: المرجع السابق. ص24.

وهو ما يسمّيه طه عبد الرحمان بالاستدلاليّة، والتي ذكرها في كتابه كشرط من شروط النّص الاستدلالي.[1]

د- البرهنة:

وهي الميزة التي تستعمل فيها الحجج؛ لحث المحجوج على الاستجابة؛ لأنّ (إليها تردّ الأمثلة والحجج، وكل تقنيات الإقناع مروراً بأبلغ إحصاء، و أوضح استدلال وصولاً إلى ألطف فكرة وأنفذها).[2]

من خلال هذه الخاصيّة، يسعى المحاجج إلى التّأثير في المحجوج، وإيصال معارفه في أقصر وقت، وبجهد أقل.

إضافة إلى الخصائص المميّزة التي ذكرها " بنوارونو" "Benoit Renoud"، توجد هناك خصائص أخرى للنّص الحجاجي، منها:

أ- الحواريّة أو التّحاوريّة:

إنّ النّص الحجاجي، في الأساس حوار بين المحاجج والمحجوج، وما يؤكد ذلك قول سامية الدّريدي: (حوار يقوم على علاقة بين مؤسّس الخطاب ومتلقيّه)[3]؛ لأنّ (المحاور يتوجّه إلى غيره مطّلعًا إيّاه على ما يعتقد، وما يعرف ومطالباً إيّاه بمشاركته اعتقاداته ومعارفه، وفي هذا "الإطّلاع" وهذه "المطالبة" يكمن البعد الاجتماعي للحواريّة)[4]، وهذه العلاقة (التي تكمن بين مؤسّس النّص ومتلقيّه تتّخذ أشكالا عديدة، يكشفها الخطاب ذاته على إقناع أكبر عدد ممكن من المتلقّين بما جاء فيه، بل قد يطمح أحياناً إلى إقناع ما يسمّى "بالمتلقّي الكوني").[5]

---

[1]- ينظر: طه عبد الرحمان. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام. ص36.

[2]- سامية الدّريدي. الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه. ص27.

[3]- المرجع نفسه. ص27.

[4]- طه عبد الرّحمان. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام. ص37.

[5]- المرجع السابق. ص28.

ب- التخطيط:

وتتمثّل في التّهيئة سلفا، بطريقة بناء النّص الحجاجي وفق مبادئ، وقواعد معيّنة؛ لأنه (حينما نحتجّ لموضوع ما أو لأطروحة معيّنة، يعني أنّنا نرسم عن طريق النّص كونًا مصغّراً، يمثّل النّموذج الأمثل لوضعيّة ما، لكن دون أن يعكس مقتضيات البناء العلمي، مع الاعتماد أساسًا على بعد حواري).[1]

ويفهم من هذا الكلام أنّه لا يجب التقيّد بخطّة معيّنة، أثناء عرض القضيّة المطروحة، والأجزاء المكونة لها في النّص الحجاجي، ويتّضح هذا (في النّص الحجاجي بشكل جلي، باعتباره نموذجًا جيدًا معبّرًا، والذي يهدف إلى إغراء المحجوج والتّأثير فيه واستمالته؛ قصد إقناعه بالعرض المقدّم).[2]

ج- الانتقاء أو الانتقائيّة:

تُعتبر خاصيّة الانتقائيّة في النّص الحجاجي مهمّة؛ لأنّها تحقّق الفاعليّة الإقناعيّة فيها يتم انتقاء مكوّنات النّص، والتي يتّخذها المحاجج في بناء نصّه، وتتمثل (في انتقاء العناصر المكوّنة لهذا العالم بشكل دقيق وموجّه؛ أي بشكل تساير فيه تلك العناصر المنتقاة غاية الخطاب من جهة، وتلائم وضع المتلقّي، وقدراته، وتستجيب خاصّة لآفاق انتظاره).[3]

يتبن لنا من هذا القول، أنّ المحاجج يجب عليه أن يكون حذقًا في انتقائه للمكوّنات التي تمكّن المحجوج من التّأويل السّليم للقضيّة المطروحة.

د- الغائيّة:

لقد اعْتُبِر النّص الحجاجي نصّا غائيًّا، يسعى إلى الإقناع، وهو ليس كنص ذا غاية شخصيّة خاصّة، كالقصائد الغنائيّة، والحكايات العجيبة، وغيرها الذي يسعى إلى السّرد

[1]- المرجع السابق. ص30.

[2]- المرجع نفسه. ص30.

[3]- المرجع نفسه. ص30.

والإبلاغ فقط؛ وبالتّالي فمن الأهداف التي يسعى المحاجج إلى تحقيقها من خلال نصّه، هو إقناع المحجوج بما يراه؛ أي إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي.[1]

من خلال الحديث عن كل هذه السّمات، يتبين لنا أنّها تسعى إلى تميّز النّص الحجاجي عن بقيّة النّصوص الأخرى، وتسهم في بنائه؛ لأنّ غايته إجبار المحاجج على نمط معيّن من النّتائج بغرض إقناع المحجوج.

2-2-2 تشكل النّص الحجاجي:

يتميّز النّص الحجاجي عن غيره من النّصوص، وهذا التميز جعله ينفرد ببنية محدّدة وبشكل رئيس، ومقوّمات ذات دلالة خاصّة. إنّ النّص الحجاجي يتشكل من ستّة عنصر تتمثّل في النّقاط التالية:[2]

أ- المقدّمات (تقرير المعطيات):Assevtion of dats

تُعْتَبر المقدّمات مكّون أساسي للنّص الحجاجي؛ وتُعَرَّفْ بأنّها تقرير يصنعه المحاجج عن أشخاص، أو أحوال، أو أحداث. كما ينغي لها ان ترتبط بالنتيجة إرتباطا منطقيًّا، حتى تصلح لتدعيمها.

ب- الدّعوى (النتيجة):claim

تمثل الدّعوى نتيجة الحجاج، وهي المقولة التي تقدم استمالة الآخرين، قد يُصَرَّحُ بها وقد تُضَمَّنْ، وقد تكون مجلة أحيانًا.

ج- التبرير: warrant

وهو بيان عن المبدأ العام، الذي يبرهن على صلاحيّة الدّعوى، في تظافرها بالمقدّمات.

---

[1]- ينظر: عبد الحسن علي حبيب شبيب النّاصر. الخطاب الحجاجي لأهل البيت (عليهم السّلام) في كتاب الاحتجاج "دراسة تداولية".ط1.العراق: مركز عين للبحوث والدراسات المعاصرة، (1439هـ/2018م). ص ص 48-50.

[2]- ينظر: محمد العبد. النص والخطاب والاتّصال. دط. القاهرة، مصر: الأكاديميّة الحديثة للكتاب الجامعي، 2014. ص ص 148-161، ومحمّد العبد "النّص الحجاجي العربي" (دراسة في وسائل الإقناع)، فصول، مجلة النقد الأدبي، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، الإسكندريّة، ع60، 2002م، ص ص45-53.

د- الدّعامة: suppor

ويُقْصد بها كل ما يُقدّم من قبل المحاجج، سواء أدلّة او شواهد، إحصاءات، أو قيم تدعم صحّة المحجوج، وتزيد من تصديقه لمقدّمات، وتبريراته.

هـ- مؤشّر الحال: Qualifier

ويُعَرَّف بأنّه كل ما يقدّم من تعبيرات، تُظْهرُ مدى قابلية بعض النّتائج للتّطبيق، مثل من شبه مؤكد من الممكن، من المحتمل، على الأرجح ونحو ذلك؛ أي أنّ المحاجج يضفي أساليب، تزيد من قبول النتائج بشكل أفضل.

و- التّحفُّظَات (الاحتياطات): Restriction

ويقصد بها، الرّكيزة التي ينهض عليها الحكم بإبطال النتيجة، أي شروط حصن القضيّة؛ بمعنى أنَّها اللَّبِنَة التي يُبنى عليها الحكم بالرّفض.

ثانيا: الآليات الحجاجية.

يضمُ الحجاج مجموعة من الوسائل، التي يستخدمها المتكلم (المحاجج) في خطابه بهدف التقرّب من المتلقي (المحجوج) للتأثير فيه وإقناعه، والتي تتنوع إلى الآليات اللغوية والآليات الشبه منطقية، وفي الأخير الآليات البلاغية، التي هي موضوع دراستنا.

1) الآليات اللغوية:

تتمثل في مجموعة من الآليات، نذكر منها:[1]

1-1 الوصف: من الآليات اللغوية، ويشمل الوصف عدداً من الأدوات اللغوية، منها: الصفة، واسم الفاعل، واسم المفعول.

- **الصفة:** من الأدوات اللغوية، التي تمثل حُجّة للمُرسل في خطابه، هدفه إقناع المرسل إليه.
- **اسم الفاعل:** وسيلة من وسائل الوصف، يستعملها المُرسل في خطابه بوصفها حُجّة؛ ليسرّعْ لنفسه إصدار الحكم الذي يريده، لتُبنى عليه النتيجة.
- **اسم المفعول:** شكل من أشكال الوسائل اللغوية ويصنف على أنه من الأوصاف الحجاجية المستعملة.

1-2 ألفاظ التعليل: من الأدوات اللغوية، التي تسهم في تركيب الخطاب الحجاجي، وبناء حججه فيه ومنها: المفعول لأجله، وكلمة السبب، ولأن.

فالمفعول لأجله من ألفاظ التعليل، بوصفه المصدر الذي يدل على سبب ما قبله؛ أي بيان علته.

[1]- ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية). ط1. بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2001م. ص ص 486-489.

وتُعد (لأن) من ألفاظ التعليل المهمة، قد يبدأ المرسل خطابه الحجاجي بها في أثناء تركيبه، وتستعمل لتبرير الفعل، كما تستعمل لتبرير عدمه.

1-3 الإحالة: من الآليات اللغوية الإقناعية، وهي الإحالة إلى مجهول باستعمال إحدى أدوات الإبهام، مثل الأسماء الموصلة والضمائر.

يمكننا القول إن الآليات اللغوية، تؤدي وظيفة حجاجية إقناعية، تعمل على التأثير في المتلقي.

2) الآليات الشبه منطقية:

ونقصد بها (مجموعة من الوسائل الشبه منطقية، والمعنى أنها منطقية الضبط والبرهنة والقهر الإذعاني في صورتها التشكيلية، غير أنها قابلة للدحض والرد عكس البرهان المنطقي، الذي لا يقبل ذلك وهي آليات أداء المعنى الإقناعي بصورة غير معينة بوظائف اللغة).[1]

وسنذكر من هذه الآليات السلم الحجاجي.

❖ **السلم الحجاجي:** يعرفه "ديكرو" بقوله (إن كثيراً من الأفعال القولية ذات وظيفة حجاجية، توجه المتلقي نحو نتيجة معينة، أو تحول وجهته عنها).[2]

وللسلم الحجاجي ثلاثة قوانين تحكمه وهي:[3]

- قانون النفي.
- قانون القلب
- قانون الخفض.

[1]- لزهر كرشو. تقانة التحليل الحجاجي للخطاب. دط. الوادي، الجزائر: مطبعة الرمال، 2020م. ص108.

[2]- محمد طروس. النظرية الحجاجية. ص94.

[3]- أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج. ط1. الدار البيضاء، المغرب: العمدة في الطبع. (1426هـ/2006م). ص ص22-24.

ونعبر عن السلم الحجاجي بالصيغة التالية:[1]

ن: النتيجة.

"ب" و"ج" "د" حجج وأدلة تخدم النتيجة

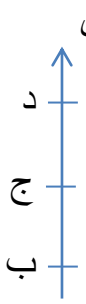

وللسلم الحجاجي عوامل وروابط تحكمه فالعوامل تتمثل في عامليه النقي (ما، لا، لن لم، لمّا)، وعامليه أدوات القصر والإستثناء وهي (إنما، ضمير الفصل، "الـ" الموصولية + (إنْ، ما، ليس...إلا)، وعاملية الشرط بأدواته المعروفة (إن، إذا...)).[2]

أما الروابط فتتمثل في (لكن، بل، حتى، فضلا عن).[3]

3) الأليات البلاغية:

إنّ الحديث عن الآليات الحجاجيّة البلاغيّة، يقودنا إلى الحديث عن مفهوم البلاغة أوّلاً.

فالبلاغة كما قال "حازم القرطاجنّي" (علم كلي يقتضي ضبطه الإحاطة بعلوم اللّسان وعلوم الإنسان المختلفة المتدخلة في تكوين الذّات المنتجة للخطاب).[4]

ما نفهمه من هذا التعريف أنّ البلاغة علم شامل، تتداخل فيه العلوم المختلفة؛ وبالتالي تُسهم في إنشاء الخطابات.

---

[1]– ينظر: المرجع السابق. ص20.

[2]– لزهر كرشو. تقانة التحليل الحجاجي للخطاب. ص76.

[3]– المرجع نفسه. ص ص 83-87.

[4]– محمد العمري. البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول. دط. المغرب: إفريقيا الشرق، 2005م. ص05.

وقد عرّفها "أبو هلال العسكري" بقوله (البلاغة كلُّ ما تُبلّغُ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكُّنِهِ في نفسك مع صُورة مقبولة ومعرض حسن).[1]

الواضح من هذا المفهوم أنّ البلاغة يكون فيها المعنى مفهوماً، واللفظ مقبولاً.

إنّ الأساليب البلاغية قد يتمّ عزلها عن سياقها البلاغي؛ لتؤدي وظيفة لا جماليّة، بل تؤدّي وظيفة إقناعيّة استدلاليّة.[2]

تنوّعت الأساليب البلاغيّة إلى صور بيانيّة، ومحسّنات بديعيّة.

3-1 الصّور البيانيّة:

3-1-1 الاستعارة:

يقول "عبد القاهر الجرجاني" في كتابه "أسرار البلاغة" (أعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ في الوضع اللغوي معروفاً تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله نقلا غير لازم، فيكون هناك كالعارية).[3]

بمعنى أنّ الاستعارة حسب مفهوم "عبد القاهر الجرجاني" تتمثل في استعمال اللفظ في غير معناه الأصلي.

ومثال ذلك:

---

[1]- أبو هلال العسكري. كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر). ط1. تحق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل وإبراهيم. مصر: دار إحياء الكتب العربية، (1371هـ/1952م). ص10.

[2]- ينظر: صابر الحباشة. التداولية والحجاج. ط1. دمشق، سورية: صفحات للدّراسات والنشر، 2008م. ص50.

[3]- عبد القاهر الجرجاني. أسرار البلاغة. ط3. تحق. محمد الفاضلي. سيدا، بيروت: المكتبة العصرية، (1421هـ/2001م). ص27.

بدل أن نقول رأيت رجلا هو كالأسد في شجاعته، نقول رأيت أسداً، فهناك استعارة دالة عل القوة والشجاعة؛ حيث تم تشبيه الشيء بالشيء بمعنى تم تشبيه شجاعة الرجل بالأسد؛ حيث أن الأسد يحمل صفة الحيوان القوي.[1]

للاستعارة ثلاثة أركان وهي:[2]

1-المستعار.

2-المستعار له.

3- المستعار منه.

أمّا الاستعارة الحجاجيّة في مفهوم "عمر أوكان" فهي (تلك الاستعارة التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي).[3]

أي أن الاستعارة الحجاجية هي تلك الاستعارة التي تهدف إلى إقناع المتلقي والتأثير فيه.

وقد ميزّ "أرسطو" بين ثلاثة أنواع للاستعارة:[4]

أ- **الاستعارة الجمهورية:** وهي التي صارت متداولة بين الجمهور نتيجة التكرار، وكثرة الاستعمال، وتهدف إلى الإبلاغ.

ب- **الاستعارة الشعرية:** لا تهدف إلى شيء خارج عن ذاتها، كما أنها لا تحيل إلاّ على ذاتها.

ج- **الاستعارة الحجاجيّة:** تهدف إلى تغيير في الموقف العاطفي أو التفكير للمتلقي.

---

[1]- ينظر: عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز في علم المعاني. ط2. بيروت، لبنان: الدار المعرفة، (1419هـ/1998م). ص ص60،61.

[2]- أحمد مطلوب. معجم المصطلحات البلاغية وتكوّرها. ط1. بيروت، لبنان: الدّار العربيّة للموسوعات، (1427هـ/2006م). ص252.

[3]- عمر أوكان. اللغة والخطاب. ط1. القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، 2011م. ص219.

[4]- ينظر: المرجع نفسه. ص ص 218،219.

في حين أورد "أبو بكر العزاوي" في كتابه "اللغة والخطاب" نوعين من الاستعارة وهما:[1]

أ- **الاستعارة الحجاجيّة:** وهي النّوع الأكثر انتشاراً؛ لإرتباطها بمقاصد المتكلمين وبسياقاتهم التخاطبية والتواصلية، ومثال ذلك: اشتعل الرّأس شيبا، ففي هذا المثال أُسند الاشتعال للرّأس وهو في الحقيقة مسند لشيب الرّأس في المعنى.

ب- **الاستعارة البديعيّة:** تكون مقصودة لذاتها، ولا ترتبط بالمتكلميّن، وبمقاصدهم وأهدافهم الحجاجيّة، ومثال ذلك:

فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت *** ورداً وعضت على العناب بالبرد

فالشّاعر من خلال هذا المثال لم يكن يهدف إلى التّأثير في المتلقي، بل كان يهدف إلى إظهار براعته في استعمال المحسّنات البديعية.

أمّا عن الاستعارة من الرّؤية التّداولية فهي وسيلة تواصلية ولغوية، ويتم تفسيرها على مستويين: مستوى التّواصل والتّفاعل، والمستوى الأدبي والفنيّ، ومن خلال هذا تتم ترجمتها وما يترتّب عن عمليّة الترجمة هذه، الانتقال من سياق التلقّي، الذي أُنْتجَتْ فيه الاستعارة إلى سياق آخر، وما ينتج عنه من اختلاف في السّياق الثقافي والاجتماعي.[2]

خلاصة القول: الاستعارة من الوسائل التي يستغلها المتكلم (المحاجج) بشكل كبير؛ للوصول إلى أهدافه الحجاجية، وغايتها الإقناع وتوجّه المتلقي (المحجوج) إلى الوجهة التي يريدها المتكلمّ (المحاجج).

3-1-2 الكناية:

عرّفها "القزويني" بقوله هي: (لفظ أُريد به لازمُ معناه مع جواز إدارة معناه حينئذ).[3]

---

[1]- ينظر: أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج. ص ص 108،109.

[2]- ينظر: عبد بَلْبَع، الرؤية "التداولية للاستعارة"، مجلة علامات، مجلة ثقافية محكمة، مصر، ع23، 2005م، ص99

[3]- القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة. ط1. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (1424هـ/2003م). ص241.

مثاله قول الخنساء: (فلان طويل النّجاد)، فطويل النّجاد المقصود به طويل القامة ثمّ فإنّ الطّول يدلّ على شجاعته وقدرته على القتال، فهي كناية عن صفة.[1]

كما أنّه يوجد للكناية أقسام ثلاثة، وهي:[2]

أ- كناية عن صفة أي عن معنى.

ب- كناية عن موصوف أي عن ذات.

ج- كناية عن الصّفة إلى الموصوف، أي عن نسبة المعنى إلى الذّات.

تُعد الكناية من وسائل الحجاج، التي تعطي النّص طاقة حجاجيّة، ويستطيع من خلالها المحاجج إقناع المحجوج، كما أنّ لها قدرة على إثبات المعنى. ولعلّ هذا ما يظهر في قول الزّركشي: (وهي عند أهل البيان يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللّفظ الموضوع له من اللّغة، ولكنّي يجيء إلى معنى هو تاليه ورديفُه في الوجود، فيومى به إليه، ويجعله دليلا عليه، فيدلّ على المراد من طريق أولى).[3]

يمكن أن نستنتج مما سبق أن للكناية قدرة على إثبات المعاني، فهي بمثابة الدّليل والبرهان، ولها بعدها الحجاجي.

3-1-3 التّشبيه:

التّشبيه عند علماء البيان هو (مشاركة أمر لأمر في معنى بأدوات معلومة).[4]

ومثال ذلك قولك: (العلم كالنّور في الهداية)، فالعلم مشبّه، والنّور مشبّه به، والهداية وجه الشّبه والكاف أداة التشّبيه.[5]

---

[1]- ينظر: المرجع السابق. ص241.

[2]- عبد العزيز قلقيلة. البلاغة الاصطلاحية. ط3. القاهرة: دار الفكر العربي، (1412هـ/1992م). ص102.

[3]- الزركشي. البرهان في علوم القرآن. ط3. تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار التراث، (1404هـ/1984م). ص301.

[4]- المرجع نفسه. ص301.

[5]- ينظر: المرجع نفسه. ص301.

يركّز "عبد القاهر الجرجاني" على وظيفة الصّورة التّشبيهيّة، من حيث تأثيرها القوي في النّفوس، وقدرتها على الاختصار، والتّأليف بين الأشياء؛ إذْ إنّ (التّشبيه يخلق عالمًا فنّياً متوازنا تتألّف فيه الأشياء؛ وتتأخّى وتتعانق في ودٍّ جميل، ومن ثمّ تكون له هذه القوة السّاحرة على التّأثير في النفوس التي تدهش وتعجب ثمّ تنفعل وتفعل).[1]

فالتّشبيه حسب التّعريف السابق هو استماله النّفوس، والتّأثير فيها، وجعل المتلقي يقبل وينفعل بما أُلقى عليه.

التشبيه وسيلة ناجحة من وسائل الحجاج، فهو (لمح صِلَة بين أمرين من حيث وقعهما النّفسي، وبه يوضح الفنّان شعوره نحو شيء ما، حتى يصبح واضحًا وضوحًا وجدانيّا ويحسُّ السّامع بما أحسّ المتكلّم به، فهو ليس دلالة مجرّدة، ولكنه دلالة فنّية).[2]

يمكننا القول هنا إنّ التّشبيه يزيد المعاني وضوحًا وتوكيدًا؛ قصد إقناع المتلقي.

كما يمكننا أن نعتبره (طريقة حجاجية تعلو قيمتها على مفهوم المشابهة؛ حيث أنّه لا يرتبط بعلاقة المشابهة دائما، وإنّما يرتبط بتشابه العلاقة بين أشياء ما كان لها أن تكون مترابطة).[3]

إذن فالتّشبيه تقنية حجاجية، يقوم على إثارة المتلقي، وشغل تفكيره، وما يحدثه من أثر في نفس المتلقي.

3-1-4 الإيجاز:

يُعرَّف الإيجاز بأنّه (اندراج المعاني الكثيرة تحت اللّفظ القليل).[4]

مثل قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ (الأعراف آ/199)

---

[1]– عبد الرحمان حجازي،" بلاغة التشبيه في النقد العربي القديم"، مجلة علامات، النادي الثقافي بجدة، السعودية، ج67، مج17، نوفمبر، 2008، ص219.

[2]– أحمد أحمد بدوي. من بلاغة القرآن. دط. مصر: نهضة مصر، 2005م. ص147.

[3]– عبد السلام عشير. عندما نتواصل نغير. ط1. الدار البيضاء، المغرب: أفريقيا الشرق، 2006م. ص97.

[4]– محي الدين ديب. محمد أحمد قاسم. علوم البلاغة. ط1. طرابلس، لبنان: المؤسسة الحديثة للكتاب، 2003م. ص357.

في الآية الكريمة إيجاز؛ حيث جمعت على (قصرها على مكارم الأخلاق جميعاً دون إخلاء أو حذف مُلبس).[1]

والإيجاز نوعان هما:[2]

أ- **إيجاز قصر:** يكون بتضمين العبارات القصيرة معاني قصيرة من غير حذف.

ب- إيجاز حذف: ويكون بحذف كلمة أو جملة، أو أكثر مع قرينة تعيّن المحذوف.

الإيجاز له أهمّية بالغة في العمليّة الحجاجيّة؛ لأنّه يشكّل سلاحا نواجه به العدّوين القاتلين، أي النّسيان وعدم الانتباه، فالتّطويل في الوصف، والاسهاب في الشرّح والتّعليل ينتهيان بالمتلقّي إلى الملل، فتضعف قدرته على الانتباه، فيصبح معّرض للنّسيان، فالإيجاز وسيلة للتأثير والاستمالة.[3]

فالإيجاز من الأساليب الحجاجيّة القويّة، التي يستعملها المتكلّم (المحاجج)؛ للوصول إلى غايته، والمتمثلة في التّأثير في المتلقّي (المحجوج)، ومحاولة إقناعه بالقضيّة المطروحة.

3-1-5 التّفريع:

ويُسمّى تقسيم الكل إلى أجزائه، وهو (أن يذكر المُرسل حجّته كليا في أوّل الأمر، ثم يعود إلى نتفيذها، وتعداد أجزائها إذ كانت ذات أجزاء؛ وذلك ليحافظ على قوّتها الحجاجيّة فكل جزء منها بمثابة دليل على دعواه).[4]

3-2 المحسنات البديعية.

إنّ للبديع بأنواعه أهمّية فعّالة في العمليّة الحجاجية هدفه الإقناع واستمالة الآخر مثل: الطّباق والمقابلة وغيرهما، وتنقسم إلى قسمين، يتمثلان في:

---

[1]- المرجع السابق. ص357.

[2]- علي الجازم. مصطفى أمين. البلاغة الواضحة. دط. لندن: دار المعارف، دت. ص242.

[3]- ينظر. سامية الدّريدي. الحجاج في الشعر العربي بنية وأساليبه. ص123.

[4]- عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيّات الخطاب. ص494.

3-2-1 المحسنات المعنويّة:

أ- **الطباق:** يُعرف الطّباق على أنه (الجمع بين معنيين متضادين، أي متقابلين في الجملة).[1]

مثل قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ ﴾ (البقرة آ/274).

الطباق في هذه الآية في (سرًّا وعلانية)، وكذلك (اللّيل والنّهار)فهذه الآية لها بعدها الحجاجي، المتمثل في طابع الجماليّة واستماله المتلقّي (المحجوج)، والتّأثير فيه.

ب- المقابلة:

المقابلة هي أن (يؤتى بمعنيين متوافقين، أو معان متوافقة، ثم بما يقابلهما أو يقابلها على التّرتيب).[2]

مثل: قوله تعالى: ﴿ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا ﴾(التوبة آ/82) المقابلة في هذه الآية الكريمة بين (يضحكوا قليلا) و(يبكوا كثيراً) أما عن بعدها الحجاجي، فهو لفت الانتباه واستمالة القارئ.

الطّباق والمقابلة من المحسّنات البديعيّة، التي تعطي الكلام قوّة، وتجعل من الألفاظ مرتبطة فيما بينها.

3-2-2 المحسنات اللفظية:

أ- الجناس:

الجناس آلية بلاغيّة، والمقصود به (تشابه الكلمتين في اللّفظ واختلافها في المعنى).[3]

ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ ﴾ (الرّوم آ/55) فالمراد بالسّاعة الأولى: يوم القيامة، وبالثانية: السّاعة الزّمنيّة فالآية الكريمة أضفت قوّة حجاجية؛ لإقناع المحجوج.

---

[1]- محمد محمد طه هلالي. توضيح البديع في البلاغة. ط1. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1997م. ص10.

[2]- محمود أحمد حسن المراغي. في البلاغة العربية (علم البديع). ط2. بيروت: دار النهضة العربية، 1999م. ص70.

[3]- عبد القادر جسين. فن البديع. ط1. بيروت: دار الشروق، (1403ه/1983م). ص109.

ب- السّجع:

هو نوع من أنواع المحسّنات البديعيّة، ويقصد به (توافق الفاصلتين نثراً في الحرف الأخير).[1]

نحو: الإنسان بآدابه لا بزيّه وثيابه. في هذا المثال أضفى عليه طابع الجماليّة واستماله القارئ.

ومن هنا يتّضح أنّ للبلاغة أهميّة في العمليّة الحجاجيّة، والمحسّنات البديعيّة ساعدت على تكوين الحجاج، فهي لا تعطيه الجانب الجمالي فقط بل لها أيضاً وظيفة حجاجيّة إقناعيّة.

[1]- حفني ناصف وآخرون. دروس البلاغة. ط1. الكويت: مكتبة هلالاش، (1425هـ/2004م). ص174.

الفصل الثاني: الآليات الحجاجية البلاغية في الحديث النّبوي الشّريف

- تمهيد

أولاً: مفهوم الحديث.

ثانياً: الحجاج في الحديث النّبوي الشّريف وخصائصه.

ثالثًا: النماذج التطبيقية للآليات البلاغية.

تمهيد:

لقد تطرقنا في الفصل النّظري إلى الدّور الفعّال للآليات الحجاجيّة البلاغيّة في الحجاج واستخدامها لمختلف أنواع الخطاب تُكسبه طاقة حجاجيّة وإقناعيّة، ولقد تنوّعت هذه الآليات في الحديث النّبوي الشّريف من استعارة، وكناية، وتشبيه وطباق ومقابلة ...إلخ فهذه الصّور البلاغيّة والمحسّنات البديعيّة توفر الجمال، وتضمن الاستمالة والتّأثير في المتلقي وسنحاول في هذا الفصل تبيين تجليات الآليات البلاغيّة في الحديث النّبوي الشّريف من خلال نماذج مختارة.

وقبل تحديد الآليات البلاغيّة الموجودة في الأحاديث النّبوية الشّريفة، والكشف عن بعدها الحجاجي، جديرنا أن نتطرق إلى مفهوم الحديث النّبوي باعتباره خطابا إقناعيا.

أولاً: مفهوم الحديث.

1) لغة:

ورد في لسان العرب "لابن منظور" في مادّة (ح– د– ث)، أنّ (الحديث نقيض القديم والحدوث حدوثا وحداثة، وأَحْدَثَه هو، فهو مُحدث وحديث، كذلك استخدمه).[1]

أما إذا نظرنا في معجم القاموس المحيط "للفيروز آبادي" في مادّة (ح– د– ث) بقوله: (حَدَث حُدوثا حَداثه: نقيض قَدُمَ، والحديث: الجديد).[2]

ما نلاحظه من التّعريفين السابقين أنّهما يتّفقان في أنّ الحديث من حيث اللّغة هو الجديد من الأشياء.

[1]– ابن منظور. لسان العرب. ج2. مادّة (ح– د– ث). ص147.

[2]– الفيروز آبادي. قاموس المحيط. ط4. بيروت، لبنان: دار المعرفة، (1430هـ/ 2009م). مادّة (ح– د– ث). ص269.

2) اصطلاحا:

والمقصود به (علم يشتمل على نقل أقوال النّبي ﷺ وأفعاله، وروايتها، وضبطها وتحرير ألفاظها).[1]

في حين عرّفه "شوقي ضيف" في كتابه "العصر الإسلامي" بأنّه (كل ما حُكي عن النّبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، وهو بذلك ليس جميعُهُ أقوالاً له، بل منه ما يسمّى باسم الآثار وهي ما رواه الرّواة حكاية عن خُلقه أو عمله أو في شأن من شؤونه).[2]

وبالتالي فالحديث النّبوي الشّريف هو المصدر الثّاني بعد القرآن الكريم، وهو كل ما ورد عن النّبي ﷺ من قولٍ أو فعلٍ.

[1]– جلال الدين السيوطي. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي. ط1. تحق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد. السعودية: دار العاصمة للنشر والتوزيع، (1424هـ/2003م). ج1. ص37.

[2]– شوقي ضيف. تاريخ الأدب العربي الثاني (العصر الإسلامي). ط7. مصر: دار المعارف، 1119م. ص ص35،34.

ثانيًا: الحجاج في الحديث النّبوي الشّريف وخصائصه.

يعد الرّسول محمّد ﷺ من أفضل الخلق أجمعين، وهو الذي نشر الإسلام كلّه على الأرض بوحي من الله عز وجل، (فالحديث هو الذي فتح باب الكتابة التاريخيّة، وهيّأ لظهور كتب الطّبقات في كل فن).[1]

الحديث النّبوي أثر في لغتنا، وهو من أرفع النصوص بيانا وإشراقاً بعد القرآن والدّراسة المفيدة للّغة العربيّة؛ لأنّ العربيّة وآدابها كانت من أجل خدمة القرآن والحديث.[2]

أمّا عن الحجاج والخطاب النّبوي الشّريف، فكان في عصر النبي ﷺ وتمثّل في ثلاثة أوجه، وهي:[3]

أ- حجاج النّبي مع المشركين.

ب- حجاجه عليه الصّلاة والسّلام مع اليهود والنّصارى.

ج-حجاج العرب والرّوم والحبشة مع بعض القريشيّين.

أمّا عن جداله مع المشركين فكان بالتي هي أحسن، كما دعاه الله عزّ وجل في قوله تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾(النّحل آ/125).

وهذا الجدال وبيان حجّته أثر في نفوس مشركي قريش، فأقبلوا مجادلين (محاججين) فعمدوا إلى الاستهزاء والسخرية، ثم انتقل الأمر من جدال بالحجّة إلى اضطهاد، ومقاطعة للنّبي ﷺ ومن بين أسباب محَاجَة النّبي لليهود والنّصارى، تحريفهم للتّوراة والإنجيل وأكلهم الرّبا، وأموال النّاس، ورفض الرّسول ﷺ لعقيدة التّثليث، وأكل لحم الخنزير، وغيرهم من أباطيل النّصارى.[4]

---

[1]- محمد الصباغ. الحديث النّبوي (مصطلحه – بلاغته – كُتُبُهً). ط4. بيروت: المكتب الإسلامي، (1401هـ/1981م). ص17.

[2]- ينظر: المرجع نفسه. ص17.

[3]- لعلاونة محمد الأمين. مبادئ في الدرس الحجاجي. دط. تيزي وزو: دار المجدد للنشر والتوزيع، دت. ص24.

[4]- ينظر: المرجع نفسه. ص ص 24،25.

لقد كان حجاج الرّسول ﷺ لليهود والنّصارى (حجاج حق مع باطل، كيف لا والرّسول الكريم صاحب بيان وحُجة، تلك الحُجة التي تخطّت حدود شبه جزيرة العرب: ليصل صداها إلى قيصر الرّوم، وكسرى الفرس ونجاشي الحبشة؛ الذي يورد التاريخ الإسلامي قصّة إسلامية بعد جدال ومَحَاجة معروفة بينه وبين الصحابي عمرو بن أميه الضمري).[1]

يمكن القول إنّ الحجاج في عصر الرّسول ﷺ كان لابُدّ منه، وذلك للإظهار الحُجّةُ والبصر بها وإقناع المحجوج.

- خصائص الحجاج في الحديث الشريف.

يتميز الحجاج في الحديث النّبوي الشّريف بجملة من الخصائص نذكر منها:[2]

1) الحديث النّبوي في جلّه موّجه إلى المسلمين الذين آمنوا بالله ربّا، وبنبيّه محمّد ﷺ نبيًّا ورسولاً، وصدّقوه بلا شك. وآمنوا بأنّ كلامه ﷺ حق وأنّه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يُوحى.
2) من خصائص الحديث النّبوي أنّه لا يُبنى على حُجّة منطقيّة عقليّة خالصة، وفق المفاهيم التي سادت في نظريات الحجاج الأرسطي وتطوّراتها الحديثة...، ولكنّه يُبنى على متّكأ سياقي يتعلق بعناصر سياقيّة تحكم عمليّة التّواصل بين المُرسَل والمستقبِل.
3) الخطاب النّبوي خطاب خاصًا للمجتمع المسلم، فهو خطاب عام لجمهور عام في كل زمان ومكان، وهو ما يسُوغُ القول بأنّ قداسة النّص وعصمة قائله تجعل الخطاب مُوجّهاً إلى الجمهور المتلقي توجيهًا يُصيب في مرحلة أولى مرمى الاقتناع إذ تلقاه المعتقدون المؤمنون ويدرك في مرحلة ثانية الإقناع إذ تلقّاه الجاحدون الرّادّون، مما يجعل عمل الخطاب عملاً مزدوجاً، وفعله فعلاً مركبًا.

---

[1]- المرجع السابق. ص26.

[2]- آمال يوسف المغامسي. الحجاج في الحديث النبوي (دراسة تداولية). ط1. تونس: الدار المتوسطية للنشر، (1437هـ/2016م). ص ص 32،33.

4) الغاية من الخطاب النّبوي أنّه قصدي مُوجّه، يُروّمُ التّأثير والتّغيير، إذ كانت غاية الحجاج في غير القرآن الكريم والحديث النبوي هي إحراز المنفعة، وتحصيل حاصل؛ فإنّ الحجاج النّبوي – كما الحجاج في القرآن الكريم– غايته بيان الحقيقة وتعديل السّلوك، وترسيخ القيم والمعتقدات، واستبدال الأفكار.

ثالثا: النماذج التطبيقية للآليات البلاغية.

1) الصّورة البيانيّة:

وهي الفرع الأوّل من فروع الآليات البلاغيّة، ومنها: الاستعارة، الكناية، التّشبيه الإيجاز، التّفريع.

1-1 الاستعارة: يقول الشّهري عن الاستعارة الحجاجيّة أنّها (تلك التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقّي).[1]

ومن أمثلة الاستعارة في الحديث النّبوي الشّريف قوله صلّ الله عليه وسلم: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ في ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إمامٌ عادِلٌ، وشابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّه تَعالى وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في المَسَاجِدِ، وَرَجُلانِ تَحَابَّا في اللَّه: اجتَمَعا عَلَيهِ، وتَفَرَّقَا عَلَيهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ، وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخافُ اللَّه، ورَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فأَخْفَاها حتَّى لا تَعْلَمَ شِمالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينهُ، ورَجُلٌ ذَكَرَ اللَّه خالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**».[2]

في هذا الحديث استعارة، تتمثّل في قوله ﷺ (ففاضت عيناه)، يلاحظ هنا أنّ النبي ﷺ في هذه العبارة استشعار لفظة (الإفاضة)، التي هي من خصائص الماء للدّموع واشتقّ منها الفعل (فاضت)؛ لأنّ هذا ما يلائم المستعار منه (شدّة البكاء)، والمستعار له (الرّجل الذّاكر)، وقد كانت هذه العبارة استعارة وليست تشبيها، لأنّه حذف أحد طرفيه، وهو المستعار له (المشبّه) (الرّجل الذّاكر)، وترك لازماً من لوازمه وهو (عيناه) على سبيل الاستعارة التّصريحيّة؛ لتعبّر عن شدّة البكاء، لكن (شدّة البكاء) هي قول حقيقي، و(فاضت عيناه) قول مجازي، وبما أنّها هي الاستعارة، فقد كانت لها قوّة إقناعيّة أقوى من القول الحقيقي للتّعبير عن النتيجة قوّة إيمان هذا الذّاكر وإخلاصه في محبّة الله عز وجل.

---

[1]- عبد الهادي بن ظافر. استراتيجيّات الخطاب (مقارنة لغويّة تداوليّة). ص ص494،495.

[2]- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. ط1. القاهرة: دار الجوزي، (1423هـ/2011م). مج1. ص136.

ولهذا نستطيع وضعها في سلّم حجاجي مع القول الحقيقي في الآتي:

النتيجة (قوّة إيمان الذّاكر)

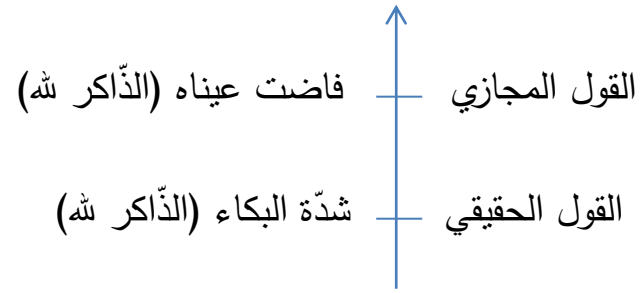

ما نلاحظه من خلال ما سبق أنّ القول المجازي (الاستعاري) كان في أعلى درجات السلّم الحجاجي؛ لأنّ له تأثيرا أقوى على الإقناع والاستمالة.

وقال ﷺ : «**إِنَّ مَثَلَ مَا بعَثني اللَّه بِهِ منَ الْهُدَى والْعلْمِ كَمَثَلَ غَيْثٍ أَصَاب أَرْضاً فكَانَتْ مِنْهَا نَقِيّة، قبِلَتِ الْمَاءَ فأَنْبَتتِ الْكلأَ والْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمسكَتِ الماءَ، فَنَفَعَ اللَّه بِهَا النَّاس فَشَربُوا مِنْهَا وسَقَوْا وَزَرَعَوا. وأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعانٌ لا تُمْسِكُ مَاءً وَلا تُنْبِتُ كَلأً فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينَ اللَّه، وَنَفَعَه بمَا بعَثَنِي اللَّه بِهِ، فَعَلِمَ وعَلَّمَ، وَمثلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذلِكَ رَأْساً ولَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ**».[1]

في هذا الحديث استعارتان، الأولى تتمثّل في قوله ﷺ (قبِلَتِ الْمَاءَ)، فقد استعار النّبي ﷺ هنا لفظة (القبول)، التي هي من خصائص الإنسان، واشتقّ منها الفعل (قبلت)؛ لأنّ هذا ما يلائم المستعار منه (الإنسان)، والمستعار له (الأرض)، وقد وردت عبارة (قبِلَتِ الْمَاءَ) استعارة، ولم ترد تشبيها؛ لأنّه حذف أحد طرفيها ألا وهو المستعار منه (المشبّه به) "الإنسان"، وترك لازمًا من لوازمه ألا وهو (القبول) على سبيل الاستعارة المكنيّة؛ لتعبّر عن القوم الذين حملوا الهدى ونفعوا به غيرهم، وهي

[1]– المرجع السابق. ص24.

قول حقيقي، و(قبِلَتِ الْمَاءَ) قول مجازي وبما أنّها هي استعارة، فقد كانت لها قدرة وقوّة إقناعية أقوى من القول الحقيقي؛ للتّعبير عن دعوة النّبي ﷺ هذا القوم المتفقّه الذي نفع النّاس بما يحملونه من الهدى بأنّهم خير من القوم الذين أمسكوا فنفع الله بها، والقوم القيعان الذين لم ينفعوا بشيء.

ولهذا نستطيع وضعها في سلّم حجاجي مع القول الحقيقي في الآتي:

النتيجة (دعوة النّبي ﷺ القوم الذين لم ينفعوا أن يتقيّدوا بالقوم الذين نفعوا وانتفعوا)

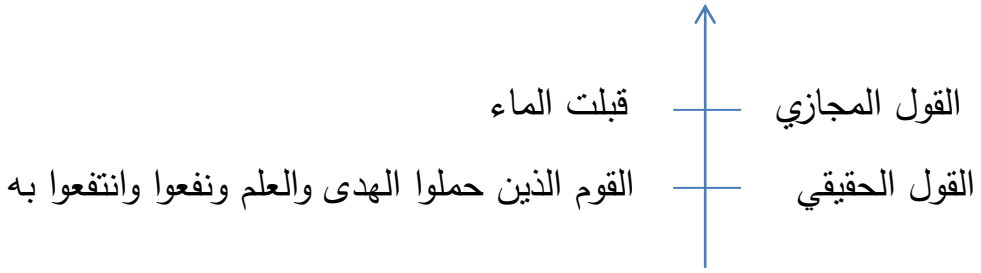

يفهم من هذا المخطّط، أنّ القول المجازي كان في الدّرجة العليا من السلّم الحجاجي؛ وذلك لأنّه يقنع المتلقي (المحجوج) ويوجهه الوجهة التي يريدها الرّسول ﷺ (أَمسكَتِ الماءَ)، فقد استعار النّبيّ ﷺ لهذه الاستعارة لفظة (الإمساك)، التي من خصائص الإنسان، واشتقّ منها الفعل (أمسكت)؛ لأنّ هذا ما يلائم المستعار منه (الإنسان) والمستعار له (الأرض)، وقد وردت عبارة (أمسكت الماء) استعارة، ولم ترد تشبيهًا؛ لأنّه حذف أحد طرفيها وهو المستعار منه (المشبّه به) "الإنسان"، وأبقى على لازمًا من لوازمه ألا وهو (الإمساك) على سبيل الاستعارة المكنيّة؛ لتعبّر عن القوم الذين حملوا الهدى والعلم ولم ينفعوا بشيء؛ وهي قول حقيقي، و(أمسكت الماء) قول مجازي، وبما أنّها استعارة، فقد كانت لها قدرة وقوّة إقناعية حجاجيّة أقوى من القول الحقيقي؛ للتّعبير عن دعوة الرّسول ﷺ هذا القوم إلى التفقّهْ ونفع النّاس بما يحملونه من العلم والهدى ولكنّهم – القوم– نفع الله بها النّاس.

ولهذا نستطيع وضعها في سلّم حجاجي مع القول الحقيقي في الآتي:

النتيجة (فساد هذا القوم الذي لا فائدة منه)

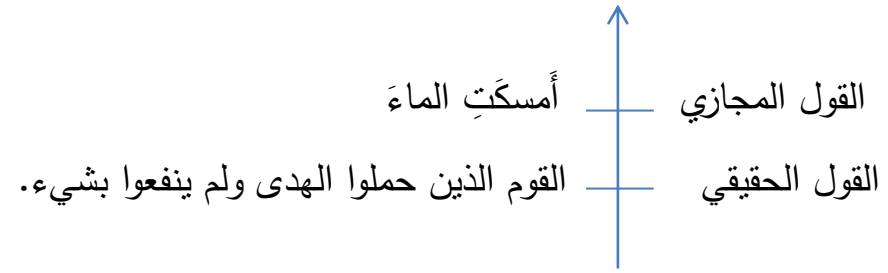

يتضح من هذا المخطّط، أنّ القول المجازي في السلّم الحجاجي درجته أعلى من القول الحقيقي؛ وهذا لأنّ لهُ قوّة حجاجيّة أكثر تأثيراً على المتلقّي (المحجوج).

وقوله ﷺ أيضا: «**إِذَا طَلَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَأَخِّرُو الصَّلاَةَ حَتَّى تَرْتَفِعَ، وَإِذَا غَابَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَأَخِّرُو الصَّلاَةَ حَتَّى تَغِيبَ**».[1]

في هذا الحديث استعارة، تتمثل في قوله ﷺ (طَلَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ)، فقد استعار النّبيّ ﷺ في هذه العبارة لفظة (الحاجب)، والتي هي من خصائص الإنسان؛ لأنّ هذا ما يناسب المستعار منه (الإنسان)، والمستعار له (الشّمس) وقد وردت استعارة ولم ترد تشبيه لأنّها حذف أحد طرفيها وهو المستعار منه (الإنسان)، وترك لازماً من لوازمه وهو (الحاجب) على سبيل الاستعارة المكنيّة؛ لتعبّر عن ترك الصّلاة في هذا الوقت، ولكن هذا قول حقيقي، و(طلع حاجب الشمس) قول مجازي، وبما أنّ هذا القول المجازي يمثّل استعارة فقد كانت له قوّة إقناعيّة أقوى من القول الحقيقي للتّعبير عن دعوة وإقناع النّاس بالشّروع إلى الصّلاة بعد ارتفاع الشّمس بالكامل.

ولهذا نستطيع وضعها في سلّم حجاجي مع القول الحقيقي في الآتي:

[1]– أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مج1. ص122.

النتيجة (تحديد وقت النّهي عن الصلاة)

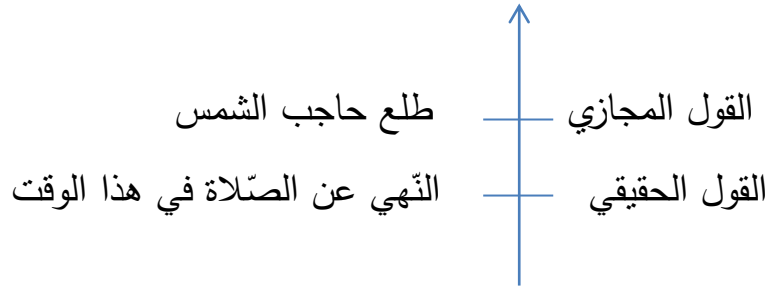

وهذا المخطّط يوضح أنّ القول المجازي له قوّة إقناعيّة حجاجية؛ لأنّها تقنع المتلقي أكثر وتؤثر في نفسه، وتؤكد على ترك الصّلاة في الوقت الذي نهى عنه الرّسول ﷺ في الحديث.

2-1 الكناية:

يُعرفها السكاكي بقوله هي: (ترك الصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك).[1]

ومن أمثلة استعمالات الكناية في الحديث النّبوي الشّريف قوله ﷺ «**وَيْحَكَ يا أَنْجَشَةُ، رُوَيْدَكَ سَوْقًا بالقَوَارِيرِ**».[2]

إنّ الكناية في هذا الحديث تتمثل في قوله ﷺ (بالقوارير)، والتي تحمل معنى ظاهر وهو بمثابة الحُجّة للنتيجة المخفية المستنبطة من السياق (النساء أكثر تكسُّرًا من الرجال)؛ وذلك أنه ما بين الحجة والنتيجة يوجد قانون العبور، الذي يتمثل في المعنى الذهني، الذي يكون في ذهن المتخاطبين، وجاءت لفظة (القوارير) في هذا المثال كناية عن موصوف؛ لأنها لا توجد قرينة تمنع وجود المعنى الحقيقي، وبالتالي كانت لها قوة إقناعية أقوى؛ تهدف إلى التأثير في نفس المتلقي (المحجوج).

وضمان العبور من الحُجّة إلى النتيجة يكون على النحو الآتي:

[1]- السكاكي. مفتاح العلوم. ط1. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (1403هـ/1983م). ص402.

[2]- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مج3. ص141.

قانون العبور

القوارير ذلك أن النّساء يشبهن القوارير النساء

في الضّعف وسهولة التكسّر

وقوله ﷺ كذلك: « **خَيْرُ نِساءٍ رَكِبْنَ الإبِلَ صَالِحُ نِساءُ قُرَيْشٍ أَحْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ في صِغَرِهِ وأَرْعاهُ على زَوْجٍ في ذاتِ يَدِهِ**».[1]

الكناية في هذا الحديث في قوله ﷺ (رَكِبْنَ الإبِلَ) فهي تحمل معنى ظاهر وهو بمثابة الحُجّة للنتيجة المخفية المستنبطة من السياق (النّساء العربيّات المسلمات؛ ذلك لأن النساء العربيات المسلمات أصلح النساء، وجاءت الكناية هنا كناية عن موصوف وهنّ النّساء العربيات المسلمات؛ لأنها لا توجد قرينة تمنع وجود المعنى الحقيقي؛ ولذلك لها قوة إقناعية حجّاجية؛ تهدف إلى التأثير في النفوس، وما بين الحُجّة والنتيجة يوجد قانون العبور ويكون على النحو التالي:

قـــانون الـــعبور

(ركبن الإبل) ذلك أن خير النساء وأصلحهُنّ (النساء العربيات)

هنّ النّساء العربيّات المسلمات

وقوله ﷺ كذلك: «**لَقَدْ عُذْتِ بِعَظِيمٍ ، الْحَقِي بِأَهْلِكِ**».[2]

في هذا الحديث كناية تمثلت في قوله ﷺ (الْحَقِي بِأَهْلِكِ)، وهذه العبارة تحمل معنى ظاهر؛ وهو بمثابة الحُجّة للنتيجة المخفيّة المستنبطة من السياق (الطلاق)، والطلاق دليل على الطرد والإبتعاد، فهي كناية عن صفة الطلاق؛ وهي من الوسائل التي تعطي النص

[1]– المرجع السابق. مج2. ص483.

[2]– المرجع نفسه. ص515.

طاقة حجاجيّة، يستطيع من خلالها المحاجج إقناع المحجوج، وبالتالي فلها قوة إقناعية أقوى من القول الحقيقي للتعبير عن الطرد والابتعاد، الذي أكد عليه الرسول ﷺ في حديثه.

وضمان العبور من الحجّة إلى النتيجة يكون على النحو الآتي:

قـــانون الـــعبور

(ألحقي بأهلك) ذلك أن الطلاق دليل على الطرد والابتعاد (الطلاق)

وقوله ﷺ أيضا: « **إنّ المؤْمن كالبُنْيان يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**».[1]

في هذا الحديث كناية متمثلة في قوله ﷺ (يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا)، وهي كناية عن صفة التلاحم، فهي تحمل معنى ظاهر وهو بمثابة الحُجّة للنتيجة المخفية المستنبطة من السياق (التلاحم)، وما بين الحجة والنتيجة يوجد قانون العبور، الذي يتمثل في المعنى الذهني وبالتالي تحمل قوة إقناعية مفادها التأثير والإقناع، بالتأكيد على أن المؤمنين يتعاونوا مع بعضهم البعض في أمور الدنيا وهذا ما أكد عليه النّبي محمد ﷺ .

وقانون العبور يكون على النحو الآتي:

قـــانون الـــعبور

(يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا) ذلك أن على المؤمنين التلاحم مع بعضهم البعض في أمور الدنيا (التلاحم)

[1]– المرجع السابق. مج1. ص104.

1-3 التشبيه:

ويُعرف بأنه (صورة تقوم على تمثيل شيء حسي أو مجرد بشيء آخر حسي أو مجرد لإشتراكها في صفة حسية أو مجردة أو أكثر).[1]

ومن استعمالات التشبيه في الأحاديث النبوية الشريفة نذكر قوله ﷺ : «**حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الوَرِقِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، فمَن شَرِبَ منه فلا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا**».[2]

في هذا الحديث تشبيه، يتمثّل في قوله ﷺ (وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ)، فالكيزان (الكؤوس) "مشبّه"، ونجوم السّماء "مشبّه به"، والكثرة والضّياء "وجه الشّبه" والكاف هي "أداة التّشبيه"؛ أي أنّ النّبيّ ﷺ في هذه الصّورة شبّه كثرة الشّاربين من حوضه بنجوم السّماء وذلك لوجود دلالة مشتركة بين الشّاربين والنّجوم في الكثرة، وفي الضّياء واللّمعان، وقد وردت هذه الصّورة، تشبيهًا لأنها توفّرت فيها كل أركان التّشبيه ولم يحذف أي طرف منه وبالتالي فالتّشبيه الذي ذكره النّبي ﷺ في الحديث يمثّل حجّة، تنيجته كثرة وحسن الشّاربين أمّا قوّته الإقناعيّة فتعبّر عن تأكيد وإقناع المتلقّي (المحجوج) بأن الشّاربين من حوضه كُثر ومن المعلوم أنّ أمّة محمّد ﷺ تمثّل ثلثي أهل الجنة.

وقوله ﷺ كذلك : «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ؛ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ, وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ؛ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ؛ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ, وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ**».[3]

---

[1]– يوسف أبو العدّوس. التّشبيه والاستعارة. ط1. عمّان: دار المسيرة، (1424هـ/2007م). ص15.

[2]– أبو الحسين مسلم بن الحجّاج القشيري النّيسابوري. صحيح مسلم. ط1. مصر، القاهرة: دار ابن الجوزي، 2009م. ص550.

[3]– المرجع نفسه. ص ص178،179.

في هذا الحديث تشبيه، يتمثل في قوله ﷺ (مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ) فالمؤمن الذي يقرأ القرآن (مشبّه)، والأترجّة (مشبه به)، والمنفعة هي وجه الشّبه ومثل هي (أداة التّشبيه) فالنّبي ﷺ في هذه العبارة شبّه المؤمن الذي يقرأ القرآن بالأترجّة (الفاكهة التي تجمع طيب الطّعم والرّيح) فذكر ﷺ لفظة الأترجّة لأنّها تعود بنفس المنفعة التي تكون في قراءة القرآن على القارئ.

وبالتّالي فهذا التشبيه يمثل حجّة، نتيجته تتمثل في فضل قارئ القرآن وبيان قيمته ومكانته، أمّا البعد الإقناعي فيتمثّل في دعوة الرّسول ﷺ المتلقي (المحجوج) و التأثير في نفسه وتوضيح له فضل قارئ القرآن؛ لكي يحرص ويقتنع بهذا الحديث، وينطلق في قراءة القرآن، وينتفع به في الدنيا والآخرة.

وقال ﷺ أيضا: «**البَخِيلِ والْمُتَصَدِّقِ، كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عليهما جُبَتانِ مِن حَدِيدٍ**».[1]

في هذا الحديث تشبيه، يتمثّل في قوله ﷺ (مَثَلَ البَخِيلِ والْمُتَصَدِّقِ، كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عليهما جُبتانِ مِن حَدِيدٍ)، فالبخيل والمتصدّق (مشبّه)، والجبتان من حديد (مشبّه به) والامساك والإنفاق (وجه الشّبه)، والكاف هي أداة التّشبيه؛ حيث شبّه النّبي ﷺ في هذا الحديث البخيل الشحيح الممسك في صدقته والمتصدق المنفق السّخي برّجلين عليهما جبتان من حديد و(الجبتان هي عباءة تلبس فوق الثوب).

ومن هنا فإنّ هذا التّشبيه يمثّل حجّة، نتيجته هي الإمساك والإنفاق، أمّا دوره الإقناعي الحجاجي فيتمثّل في تأكيد الرّسول ﷺ على إخراج الصّدقة وتوضيح كذلك عقوبة البخيل.

[1]– أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مج1. ص286.

4-1 الإيجاز:

الإيجاز هو (جمع المعاني المتكاثرة تحت اللّفظ القليل الوافي بالغرض مع الإبانة والإفصاح).[1]

ومن نماذج استعمالات الإيجاز في الأحاديث النّبويّة.

قوله ﷺ : «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**».[2]

لقد وقع في هذا الحديث إيجاز، يتمثل في قوله ﷺ (إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ)، حيث جمع الرّسول ﷺ الصّلاة والصّيام والصّدقة والأعمال الصّالحة في هذه العبارة على القصر دون إحالة أو إطناب، وقد كان لهذا الإيجاز قوّة حجاجية إقناعية تؤدي بالمتلقي (المحجوج) إلى الإقناع، وذلك من خلال لفت انتباهه وتركيزه بخلاف الإطناب، الذي يشتّت ذهنه. بأنّ النية متقدّمة عن الفعل مع ارتباطها بهذا العمل.

وقوله ﷺ كذلك: «**لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**».[3]

في هذا الحديث إيجاز، يتبين في قوله ﷺ (لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ) فهنا الرّسول ﷺ أوجز ولم يذكر بأنّ المساواة بين المؤمنين من الإيمان فاختصرها بالإيجاز المذكور في الحديث.

وقد كان لهذا الإيجاز قوة إقناعيّة حجاجيّة، تؤدّي بالمتلقّي (المحجوج) إلى الإقناع بأنّه لا إيمان بدون مساواة بينك وبين أخيك المسلم، وكذلك تحاول لفت انتباهه وشد تركيزه دون إسهاب وإطالة، ودفع الملل عن المتلقّي.

---

[1]- السيّد أحمد الهاشمي. جواهر البلاغية في المعاني والبيان والبديع. دط. صيدا، بيروت: المكتبة العصريّة، دت. ص197.

[2]- أبو عبد الله محمّد بن اسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مج1. ص03.

[3]- المرجع نفسه. ص08.

وقوله ﷺ أيضا: «**لاَ يَتْفُلَنَّ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا عَنْ يَمِينِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ رِجْلِهِ**».[1]

في هذا الحديث إيجاز يتمثل في قوله ﷺ (في مواضع البزق) فقد ذكرها الرّسول ﷺ بعبارة موجزة دون إطناب أو إطالة، وقد كان لهذا الإيجاز قوّة حجاجية إقناعيّة تصرّح مباشرة بمواضع البزق وذلك لإقناع المتلقّي (المحجوج) بأن يبتعد ويترك هذه المواضع ويبزق في مكان آخر.

وقوله ﷺ:«**إِذَا أَتَيْتُمُ الْغَائِطَ فَلاَ تَسْتَقْبِلُوا الْقِبْلَةَ وَلاَ تَسْتَدْبِرُوهَا، وَلكِنْ شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا**».[2]

في هذا الحديث إيجاز يتّضح من خلال قوله ﷺ (إِذَا أَتَيْتُمُ الْغَائِطَ فَلاَ تَسْتَقْبِلُوا الْقِبْلَةَ وَلاَ تَسْتَدْبِرُوهَا وَلكِنْ شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا) فهنا الرّسول ﷺ لم يطل الحديث وأجاز وأختصر وطرح الفكرة المفيدة في هذا الحديث هي: تبيان موضوع الصّلاة في حالة خاصّة، وقد كان لهذا الإيجاز الذي عرضه قوّة إقناعيّة حجاجيّة تدفع المتلقي إلى الإنتباه والتّركيز دون إطالة وإسهاب للالتزام بالموضع المحدّد في الحديث للصّلاة.

1-5 التفريع:

يُعرف بأنه (يتحقق عندما يذكر المُرسَلُ حجّته كليا في أول الأمر، ثم يعود إلى تعدد أجزائها، فكل جزء يتفرع عن الكل يكون بمثابة حجّة أو دليل على صحّة دعواه المطروحة في الخطاب، فيحافظ على قوّتها الحجاجيّة).[3]

ومن نماذج استعمالات التفريع في الأحاديث النّبوية، نذكر: قوله ﷺ «**صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا**

[1]- المرجع السابق. ص91.

[2]- المرجع نفسه. ص88.

[3]- مثنى كاظم صادق. أسلوبية الحجاج التداولية والبلاغي. ص201.

تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلْ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ وَلَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلَاةَ».[1]

الحجج في هذا الحديث تتمثّل في:

حجّة 1: (إذا توضأ فأحسن الوضوء).

حجّة 2: (خرج إلى المسجد).

حجّة 3: (لا يخرجه إلاّ الصلاة).

حجّة 4: (لم يخط خطوة إلاّ رفعت له درجة).

حجّة 5: (حُطَّ عنه بها خطيئة).

حجّة 6: (فإذا صلّى لم تزل الملائكة تصلّي عليه مادام في صلاّه).

تتمثل نتيجة هاته الحجج في مضاعفة أجر صلاة الجماعة إلى خمس وعشرين ضعفًا، وتتمثل قوتها الإقناعية في دعوة وتأكيد الرسول ﷺ للمسلمين أن الصلاة في المسجد تضاعف الأجر والثواب وإقناعهم للالتزام بها.

وقوله ﷺ **«أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاس حتَّى يّقُولُو: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، فَإِذَا قَالُوهَا وَصَلُّوا صَلاَتَنَا وَاسْتَقْبَلُوا قِبْلَتَنَا وَذَبَحُوا ذَبِيحَتَنَا، فَقَدْ حَرُمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلاَّ بِحَقِّهَا وحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ».**[2]

إنّ التّفريع في هذا الحديث، الذي يمثّل حجّة، يتشكّل من التفريعات التّالية:

حجّة 1: (لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ)

حجّة 2: (صَلُّوا صَلاَتَنَا)

حجّة 3: (وَاسْتَقْبَلُوا قِبْلَتَنَا)

حجّة 4: (وَذَبَحُوا ذَبِيحَتَنَا)

---

[1]– أبو عبد الله محمّد بن اسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مج1. ص134.

[2]– المرجع نفسه. ص ص87،88.

نتيجته هي يتحقّق المطلب وهو المسلم الحقيقي، أمّا التّجيه الحجاجي فهو دعوة النّبي ﷺ النّاس وحثّهم على الاسلام وقتل من يقف أمام ذلك من غير المسلمين.

وقوله ﷺ أيضا: «**أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وجُعِلَتْ لي الأرْضُ مَسْجِدًا وطَهُورًا، فأيُّما رَجُلٍ مِن أُمَّتي أدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ وأُحِلَّتْ لي الغَنَائِمُ ، وكانَ النبيُّ يُبْعَثُ إلى قَوْمِهِ خَاصَّةً وبُعِثْتُ إلى النَّاسِ كَافَّةً، وأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ**».[1]

يتمثّل التّفريع وفي الحديث في الحجّة التّالية:

حجّة 1: (نُصِرْتُ بالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ).

حجّة 2: (جُعِلَتْ لي الأرْضُ مَسْجِدًا وطَهُورًا).

حجّة 3: (أُحِلَّتْ لي الغَنَائِمُ).

حجّة 4: (بُعِثْتُ إلى النَّاسِ كَافَّةً).

حجّة 5: (أُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ).

نتيجته فضْلُ الله على الرّسول ﷺ وتأكيد نبّوته، أما التوجيه الحجاجي له فهو يمثّل تأكيد الرّسول ﷺ على الميزات، التي ميّزها الله سبحانه وتعالى عن الأنبياء من قبله.

2) المحسّنات البديعية: وتنقسم بدورها إلى قسمين

2-1 المحسّنات المعنوية:

2-1-1 الطباق:

هو لون من ألوان البديع، عرّفه البلاغيون وعنو به عناية كبيرة، (بوصفة محسّنا يزيد الكلام بهاء ورأوا أنّ الطّباق يقتصر على التّقابل أو التّضاد بين لفظتين).[2]

[1]- المرجع السابق. ص96.

[2]- مثنى كاظم صادق. أسلوبية الحجاج التداولية والبلاغي. ص195.

ومن نماذج استعمالات الطّباق في الأحاديث النّبويّة قوله ﷺ: «**آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ : الإيمَانِ بِاللَّهِ، ثُمّ فَسَّرَهَا لَهُمْ فَقَالَ – شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمداً رَسُولُ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ الدُّبَّاءِ، وَالحَنْتَمِ، وَالنَّقِيرِ، وَالمُقِرِ**».[1]

في هذا الحديث محسّن بَدِعِي معنوي وهو الطّباق، يتمثل في قوله ﷺ (آمُرُكُمْ /أَنْهَاكُمْ)، إذ جمع الرّسول ﷺ بين هذين اللّفظين المتضادّين؛ فيقصد بآمركم الإلتزام بالأوامر بكل إخلاص، أمّا أنهاكم فيقصد بها اجتناب النّواهي كذلك بإخلاص، وقد كان هذا كلّه لإقناع المتلقّي (المحجوج)، على اتباع الأوامر، واجتناب النّواهي إخلاصا لله سبحانه وتعالى؛ ومن هنا فإن له دورا حجاجيًّا، إقناعيًّا يكمن في استمالة المتلقّي والتّأثير فيه.

وقوله ﷺ كذلك: «**إِنَّ اللهَ حَرَّم مكَّةَ فلمْ تَحِلَّ لأحدٍ قَبْلِي، ولا تَحِلُّ لأحدٍ بَعْدِي، وإنَّما أُحِلَّتْ لي ساعةً مِن نهارٍ، لا يُختَلى خَلاها، ولا يُعْضَدُ شجرُها، ولا يُنفَّرُ صَيدُها وَلاَ يُلْتَقَطُ لُقَطُتُهَا إلاَّ لِمُعَرَّفٍ**».[2]

وقع في هذا الحديث محسن بديعي معنوي، وهو الطِّباق يتمثّل هذا الطّباق في قوله ﷺ (قَبْلِي/ بَعْدِي)؛ إذ جمع الرّسول ﷺ بين لفظتين متضادّين في المعنى، وهذا ليبيّن ﷺ تحريم القتال باستثناء السّاعة التي أحلّت له فقط لفتحها وإقناع المتلقّي بذلك، وقد كان له دور حجاجي يتمثل في التأكيد للمتلقّي (المحجوج) من قبل النّبي ﷺ بأن لا يقاتل سواء بعد فتح مكّة أو قبل فتحها.

وقوله ﷺ أيضا: «**لَيَأْتِيَنَّ علَى النَّاسِ زَمانٌ، لاَ يُبالِي المَرْءُ بِمَا أَخَذَ المَالَ، أَمِنْ حَلاَلٍ أمْ مِن حَرَامٍ**».[3]

---

[1]– أبو الحسين مسلم بن الحجّاج القشيري النّيسابوري. صحيح مسلم. ص19.

[2]– أبو عبد الله محمّد بن اسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مج1. ص407.

[3]– المرجع نفسه. 405.

وورد في هذا الحديث محسّن بديعي معنوي يتمثّل في قوله ﷺ (حلال/حرام)؛ إذ جمع قوله النّبي ﷺ بين لفظتين متضادّتين في المعنى، وهذا ليوضّح ﷺ مشروعيّة كسب المال، وإقناع المتلقّي بأن لا يتهاون في ذلك، وقد كان لهذا الطّباق دور حجاجي إقناعي يكمن في إحياء ضمير المتلقّي والتأثير فيه، بأن يتحقّق ويدقّق في طريقة أخذه للمال.

وقوله ﷺ : «**هَلْ عِنْدَكُمْ كِتَابٌ؟ قَالَ: لا إِلاَّ كتَابُ اللهِ أَوْ فَهْمٌ أُعْطِيهِ رَجُلٌ مُسْلِمٌ أَوْ وما في هذِه الصَّحِيفَةِ. قَالَ: قُلتُ: فَمَا في الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: العَقْلُ، وفَكَاكُ الأسِيرِ، وَلَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بكَافِرٍ**».[1]

في هذا الحديث محسّن بديعي معنوي، وهو الطّباق يتمثل في قوله ﷺ (ملسم/كافر)؛ إذ جمع النّبي ﷺ بين لفظتين متضادتين في المعنى، وهذا ليوضح ويبين ويقنع المتلقّي (المحجوج) بأنّ قتل المسلم بكافر حرام. ولهذا الطّباق دور حجاجي يتمثل في تأكيد وإثبات في هذا الحديث للمتلقّي بأنّه يحرم عليه قتل المسلم بكافر.

2-1-2 المقابلة:

المقصود بها (أن يأتي المتكلم بلفظين متوافقين فأكثر، ثم بأضدادها أو غيرهما على الترتيب).[2]

ومن أمثلة استعمالات المقابلة في الحديث النّبوي الشريف.

قوله ﷺ: «**لْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنى، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ الله، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ الله**».[3]

في هذا الحديث محسن بديعي معنوي، ويتمثل في المقابلة وقد جاءت على شكل معنى مقابل لمعنى آخر؛ وذلك في قوله ﷺ (اليد العليا/اليد السفلى) ويقصد الرسول ﷺ

[1]- المرجع السابق. مج1. ص31.

[2] - عبد القادر حسين. فن البديع. ص49.

[3] - أبو عبد الله محمّد بن اسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مج1. ص405.

باليد العليا اليد المنفقة المعطاة دون مقابل، أمّا اليد السّفلى فيقصد بها اليد السائلة؛ ولهذا المحسن البديعي دورة الحجاجي، وإسهامه في الإقناع، فالمقابلة هنا جمعت بين معنيين متقابلين في الملفوظات، وبينهما علاقة ظاهرة أو خفية، فالجمع بين معنيين متضادين خدم نتيجة واحدة، وهي توضح المعنى وتأكده وتقريبه من ذهن المتلقي (المحجوج)، وهذا ما أكده النبي ﷺ في حديثه على اليد التي نتفق هي الأحسن والأفضل، والتي فيها الخير عن اليد التي تأخذ.

وقوله ﷺ كذلك: «**إنَّ مِن أشْرَاطِ السَّاعَةِ أنْ يُرْفَعَ العِلْمُ، ويَثْبتُ الجَهْلُ، ويُشْرَبُ الخَمْرِ، ويَظْهَرَ الزِّنَى** ».[1]

في هذا الحديث محسن بديعي معنوي، والمتمثل في قوله ﷺ (يرفع العلم/ يثبتُ الجهل) فهي مقابلة جمعت بين معنيين متقابلين في اللفظ، وبينهما علاقة ظاهرة، أو خفية خدم نتيجة واحدة، وهو توضيح المعنى.

والمتمثل في دعوة النّبي ﷺ الناس أجمعين إلى الإسراع في التوبة قبل فوات الأوان والحذر من هذا الزّمان الذي يَقِلُ فيه العلماء، ويكثر فيه الجهّال؛ ولهذا المحسن البديعي دوره الحجاجي المتمثل في إقناع المتلقي، والتأثير فيه، وهذا ما أثبته الرسول ﷺ في الحديث الشريف على قرب قيام الساعة.

وقوله ﷺ أيضاً: «**بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ. يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِناً وَيُمْسِي كَافِراً أَوْ يُمْسِي مُؤْمِناً وَيُصْبِحُ كَافِراً. يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**»[2].

في هذا الحديث محسن بديعي معنوي وهو المقابلة، التي كانت عبارة عن معنيين متقابلين، في قوله ﷺ (يُصْبِحُ مُؤْمِناً/ وَيُمْسِي كَافِراً)، نتيجتها تخويف الإنسان من الفتن التي قد تحول بينه وبين العمل الصالح؛ ولهذا المحسن البديعي دوره الحجاجي، وإسهامه في

[1] – المرجع السابق. مج1. ص24.

[2] – أبو الحسن مسلم الحجاج القشيري النيسابوري. صحيح مسلم. ص38.

إقناع المتلقي (المحجوج)، ويزيد من قوته الحجاجية؛ وفي هذا الحديث دَعَا النّبي ﷺ الناس إلى المبادرة بالأعمال الصالحة قبل حلول الفتن.

2-2 المحسنات اللفظية:

2-2-1 الجناس:

(وجه من وجوه البديع اللّفضي بقوم باستعمال لفظتين تتشابهان في النطق وتختلفان في المعنى).[1]

ومن أمثلة استعمالات الجناس في الحديث النّبوي الشّريف.

قوله ﷺ «**الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ: شَرْبَةِ عَسَلٍ، وَشَرْطَةِ مِحْجَمٍ، وَكَيَّةِ نَارٍ، وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الْكَيِّ**».[2]

في هذا الحديث محسن بديعي لفظي، وهو الجناس في قوله ﷺ (شربه/شرطه) نتيجتها العلاج والتداوي، أما دورها الحجاجي فاستعمل الرسول ﷺ الجناس في الاحاديث النّبوية لإحداث جرس موسيقي، يجذب به أذان السامع، فتحدث تأثيراً واضحاً قويًا على عاطفته، ويقنع المستمع بفحوى الخطاب، وهذا ما أكد عليه النبي ﷺ في حديثه هذا بالحَثِ على ضرورة الوقاية من الأمراض بالأدوية المذكورة في الحديث؛ لنيل الشفاء بإذن الله تعالى.

وقوله ﷺ كذلك: «**إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا فَإِذَا صَلَّى جَالِساً فَصَلُّوا جُلُوساً** ».[3]

في هذا الحديث محسن بديعي لفظي، متمثل في الجناس، في قوله ﷺ (فاركعوا/ فارفعوا)، والذي نتيجته هي الصلاة في جماعة فهنا الرسول ﷺ قام بدعوة المصلين إلى

[1] – محمد أمين ضنّاوي. المعجم المسير في القواعد والبلاغة والإنشاء والعروض. ط1. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (1420هـ/1999م). ص225.

[2] – أبو عبد الله محمّد بن اسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مج3. ص63.

[3] – المرجع نفسه. ص58.

اتباع الإمام في الصلاة وعدم معارضته، أما دورها الحجاجي؛ فقد أعطت قيمة وقوة حجاجية كبيرة، مفادها الإقناع التأثير.

وقوله ﷺ أيضا: «**بَخٍ ذلك مالٌ رابحٌ أَوْ رايحٌ**».[1]

في هذا الحديث محسن بديعي لفظي، وهو الجناس في قوله ﷺ (رابحٌ/رايحٌ) لهذا المحسن البديعي دوره الحجاجي، وإسهامه في الإقناع، يزيد من قوة حججه ويقنع المحجوج فتحدث تأثيراً واضحًا قويًا على عاطفته، وهذا ما وضحهُ قول ﷺ في هذا الحديث، وتأكيده على أن الصدقة تكون للأقربين.

وقوله ﷺ: «**اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا، ولَا عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ علَى الآكَامِ والجِبَالِ، والآجَامِ والظِّرَابِ والأَوْدِيَةِ ومَنَابِتِ الشَّجَرِ**».[2]

في هذا الحديث محسّن بديعي لفظي، وهو الجناس يتجلّى في قوله ﷺ (الآكام/الآجام)، ولهذا المحسّن البديعي دوره الحجاجي، وإسهامه في الإقناع، ويزيد من قوّته الحجاجيّة وإقناع المحجوج، فتحدث تأثيرا واضحا قويّا على مشاعره، وهذا ما بيّنه قول الرسول ﷺ في هذا الحديث من خلال دعوته وتأكيده على أنّ هذا الدّعاء، يجب الدّعاء به عندما تكثر المطر والقلق والتخوّف من الضّرر.

2-2-2 السّجع:

يقصد به (توافق الفواصل في الحرف الأخير أو أفضله ما تساوت في فقرة).[3]

ومن نماذج استعمالات السّجع في الأحاديث النّبوية الشّريفة قوله ﷺ: «**إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، ولَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أحَدٌ إلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وقَارِبُوا، وأَبْشِرُوا، واسْتَعِينُوا بالغَدْوَةِ والرَّوْحَةِ وشيءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ**».[4]

---

[1] – المرجع السابق. ص49.

[2] – المرجع نفسه. مج1. ص203.

[3] – مصطفى الغلاييني. جامع الدّروس العربيّة. ط1. تحق: علي سليمان شيّارة. دمشق، سوريا: مؤسسة الرّسالة ناشرون، (1431هـ/2010م). ص751.

[4] – المرجع السابق. مج1. ص49.

في هذا الحديث محسن لفظي، وهو السّجع، يتمثل في قوله ﷺ (سَدِّدُوا/وقَارِبُوا/ وأَبْشِرُوا/اسْتَعِينُوا)، هذا المحسن ليس فقط من أجل إيقاع موسيقي، وإنّما وظفه ﷺ لإقناع المتلقي (المحجوج)، والتأثير فيه، بأن الدين الإسلامي دينُ يُسر وليس دين عُسر، وقد وظّفه الرّسول ﷺ كقوّة حجاجيّة يدافع بها عن الدّين الإسلامي ودعوة المتلقّي بالالتزام بأمور الدّين لأنّها يسيرة.

وقوله ﷺ كذلك: «**لاَ يَلْبَسُ الْقَمِيصَ، وَلَا الْعَمَامَةَ وَلاَ السَّرَاوِيلَ وَلاَ البُرْنُسَ وَلاَ ثَوْبًا مَسَّهُ الوَرْسُ أَوْ الزَّعْفَرَان، فَإِنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَس الْخُفَّيْنِ، وَلْيَقْطَعْهُمَا حَتَّى يَكُونَا تَحْتَ الْكَعْبَيْنِ**».[1]

ورد في هذا الحديث محسّن بديعي لفظي، وهو السّجع يتمثل في قوله ﷺ (النَّعْلَيْنِ/ الْخُفَّيْنِ/ الْكَعْبَيْنِ)، وقد وظّفه الرّسول ﷺ لإقناع المتلقّي (المحجوج) بأنْ لا يكون في الإحرام حافي القدمين، وليس من أجل لإيقاع موسيقي فقط. وقد كان له دور حجاجي إيقاعي يزيد من قوّة حجج النّبي ﷺ للتأثير في نفسّية المتلقّي واستمالته بأن يلزم بلباس الإحرام كما جاء في الحديث.

وقوله ﷺ أيضا: «**آيِبُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَائِبُونَ عَابِدُونَ حَامِدُونَ لِرَبِّنَا سَاجِدُونَ صَدَقَ اللَّهُ وعْدَهُ، ونَصَرَ عَبْدَهُ، وهَزَمَ الأَحْزَابَ وحْدَهُ**».[2]

وقع في هذا الحديث نحسن بديعي لفظي، وهو السّجع، يتمثل في قوله ﷺ **(آيِبُونَ/ تَائِبُونَ/ حَامِدُونَ/ سَاجِدُونَ)**، وقد وظّفه الرّسول ﷺ ليس من أجل جمال فنّي أو لإيقاع موسيقي، وإنما لإقناع المتلقّي (المحجوج) كذلك بأن يدعوا عند رجوعه من السّفر، وقد كان لهذا السّجع قوّة إقناعيّة حجاجيّة تتمثّل في دعوة الرّسول ﷺ للمتلقّي بأن يقرّ بنعمة الله والتّأثير فيه بأن يخضع له، ويثني عليه عند قدومه من السّفر والرّجوع إلى وطنه بسلام.

[1] – المرجع السابق. ص36.

[2] – المرجع نفسه. مج2. ص69.

وقوله ﷺ: **«لاَ تَقَاطَعُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَكُونُوا إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمُ الله».**[1]

في الحديث محسّن بديعي لفظي يتجلّى في السّجع ويتمثل هذا السّجع في قوله ﷺ: (تَقَاطَعُوا/تَدَابَرُوا/تَبَاغَضُوا/ تَحَاسَدُوا)، وقد وظّفه الرّسول ﷺ لإقناع المتلقّي والتأثير فيه وتوضيح بأن لا يفتعل أسباب تفضي به إلى الهجرة ومقاطعة وبعض عداوة وزوال نعمة أخاه المسلم، وليس من أجل أن يؤثر فيه إيقاعيّا وموسيقيا فقط، وقد كان لهذا السّجع دور حجاجي إقناعي يتمثّل في قوّة لإقناعيّة، يبرهن بها الرّسول ﷺ حججه للمتلقّي (المحجوج)؛ والتي بنهاه فيها الرّسول ﷺ ويؤثر في نفسيّته بأن لا يفعل هذه الأمور كلّها.

وبعد أن قمنا باستخراج الآليات الحجاجيّة البلاغية من الأحاديث النّبويّة الشّريفة السابقة، توصلنا إلى أنّ الحجاج نابع من البلاغة، وأن هناك علاقة وطيدة بينهما، وبالتالي فلا مفّر للحجاج من البلاغة، فالصّورة البيانية تعتبر أكثر خدمة للحجاج، أمّا المحسّنات البديعيّة فهي تضفي نوعًا من الحُسن. وبهذا فإنّ الآليات البلاغيّة تساعد على تكوين الحجاج؛ أي تأسيسه، وتهدف إلى الإقناع، فقد اعتمدها الرّسول ﷺ في أحاديثه الشّريفة ليقنع بها المتلقّي، ومن خلال هذا الكلام نصل إلى فكرة جوهرية، تتبلور في كون البلاغة ليس دورها تأدية وظائف جماليّة تزينيّة فقط، بل تؤدّي وظائف حجاجيّة إقناعيّة أيضا.

[1] – أبو الحسن مسلم الحجاج القشيري النيسابوري. صحيح مسلم. ص606.

الخـــــاتمــــة

بعد المسير في رحاب الحديث النّبوي، وما يتعلق به من آليات حجاجية بلاغية ظهرت لنا حقيقة ما دار في البحث من موضوعات بعد مناقشتها، وخلصنا منها إلى النتائج التالية:

- الحجاج في عهد النّبي ﷺ كان لابُد منه؛ لإقناع المتلقي لأنه جاء لتغيير وجهة نظر كانت سائدة.
- كان لاعتماد الصورة البيانية الدور الفّعال في الأحاديث النّبوية، ومن بين هاته الآليات الإقناعية الاستعارة بنوعيها؛ حيث وردت الاستعارة كثيراً في كلام النبي ﷺ وبدت وسيلة بيانية هامة في إيضاح المعاني والتعبير عنها بشكل جمالي مميز، وقد تنوعت الاستعارات ما بين مكنية وتصريحية ولها دورها المهم في العملية الإقناعية من حيث الاستعمال في عرض الحجج.
- الكناية من الآليات الحجاجية التي برزت في أحاديث الرّسول ﷺ، وكانت للكناية عن صفة أكثر الكنايات المستخدمة عند ﷺ؛ وذلك أن هذا النوع أكثر تأثيرًا على المستمعين، كما أنها تصور أمامهم الصورة الحقيقية لما يحتوي عليه الحديث.
- من خلال دراسة التشبيه في الأحاديث السابقة، تبين أن النّبي ﷺ وظف هذا النوع من الصور البيانية، حتى يقنع أمته ومخاطبيه بما يريد من خلال استخدام التمثيل في مخاطبتهم ﷺ لأهمية هذا النوع البلاغي في تأثيره على النفوس، وإثارة الوجدان.
- بروز الإيجاز بجماليته في الأحاديث النّبوية الشّريفة وتكمن جمالياته في الإبانة والإفصاح، وقد كانت لهذه التقنية الحجاجية قوة إقناعية، وذلك من خلال لفت الانتباه؛ مما يؤدي إلى التأثير في نفسية المتلقي.
- أدت تقنية التفريع دورًا مهمًا في سيرورة العملية الإقناعية، حيث أسهمت في تأكيد مقاصد النّبي ﷺ في نفوس مخاطبيه، مما يزيد من إمكانية التأثير والقبول بما يحمله الخطاب من حجج.

- إنّ تقنيات الإقناع المتمثلة في المحسنات البديعية المعنوية، (الطباق والمقابلة) في الحديث النّبوي الشريف، أدت الدور مهم في العملية الإقناعية؛ حيث أسهمت في توضيح المعنى وإقناع المحجوج، وتأكيد مقاصد الرّسول ﷺ في نفوس مخاطبيه.
- إن حضور تقنية المحسنات البديعية اللفظية أدت دورًا مهمًا في تمام العملية الإقناعية؛ مما زادت إمكانية التأثير والقبول لما يحمله الحديث النّبوي من قوة حجاجية.
- وظف الرّسول ﷺ مجموعة من الآليات الحجاجية البلاغية في الحديث النّبوي، ولكن بنسب متفاوتة، وذلك بحسب حاجة الرّسول ﷺ إليها، وبحسب الغرض العام للحديث.

وفي الأخير نسأل الله أن يجعلنا في عداد النافعين المستنفعين، الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن يزيدنا عملاً وعلمًا نافعًا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم.

✓ **الكتب:**

1- إبراهيم سلامة. بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، دراسة تحليلية – نقديّة – تقارنيّة. ط1. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، (1369هـ/ 1950م).

2- أحمد أحمد بدوي. من بلاغة القرآن. دط. مصر: نهضة مصر، 2005م.

3- أحمد مطلوب. معجم المصطلحات البلاغية وتكورّها. ط1. بيروت، لبنان: الدّار العربيّة للموسوعات، (1427هـ/2006م).

4- آمال يوسف المغامسي. الحجاج في الحديث النبوي (دراسة تداولية). ط1. تونس: الدار المتوسطية للنشر، (1437هـ/2016م).

5- أميرة حلمي مطر. الفلسفة اليونانيّة "تاريخها ومشكلاتها". دط. القاهرة: دار قباء، 1998م.

6- باتريك شارودو. الحجاج بين النظرية والأسلوب عن كتاب نحو المَعْنَى والمَبْنَى. ط1. تر. أحمد الودرني. بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديدة المتّحدة، 2009م.

7- أبو بكر العزّاوي. الخطاب والحجاج. ط1. بيروت، لبنان: مؤسسة الرّحاب الحديثة، 2010م.

- اللغة والحجاج. ط1. الدار البيضاء، المغرب: العمدة في الطبع (1426هـ/2006م).

9- جلال الدين السيوطي. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي. ط1. تحق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد. السعودية: دار العاصمة للنشر والتوزيع، (1424هـ/2003م). ج1.

10- أبو الحسن إسحاق بن وهب. البرهان في وجوه البيان. دط. تحق: جفني محمد شرف. مصر: مطبعة الرّسالة، دت.

11- أبو الحسين مسلم بن الحجّاج القشيري النّيسابوري. صحيح مسلم. ط1. مصر، القاهرة: دار ابن الجوزي، 2009م.

12- حفني ناصف وآخرون. دروس البلاغة. ط1. الكويت: مكتبة هلالاش، (1425 هـ /2004م).

13- حمادي صمّود. أهم نظريّات الحجاج في التّقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم. دط. تونس: كلية الآداب منّوبة، دت.

14- الزركشي. البرهان في علوم القرآن. ط3. تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار التراث، (1404هـ/1984م).

15- الزواوي بغورة. الفلسفة واللّغة نقد "المنعطف اللغوي" في الفلسفة المعاصرة. ط1. بيروت، لبنان: دار الطّليعة، 2005م.

16- سامية الدّريدي. الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه. ط2. إربد، الأردن: عالم الكتب الحديثة، (1432هـ/2011م).

17- السكاكي. مفتاح العلوم. ط1. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (1403هـ/1983م).

18- السيّد أحمد الهاشمي. جواهر البلاغية في المعاني والبيان والبديع. دط. صيدا، بيروت: المكتبة العصريّة، دت.

19- شوقي ضيف. تاريخ الأدب العربي الثاني (العصر الإسلامي). ط7. مصر: دار المعارف، 1119م.

20- صابر الحباشة. التداولية والحجاج. ط1. دمشق، سورية: صفحات للدّراسات والنشر، 2008م.

21- طالب سيد هاشم الطبطبائي. نظرية أفعال الكلام. دط. الكويت: مطبوعات جامعة الكويت، 1994م. ومحمود طلحة. تداولية الخطاب السردي دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي. ط1.إربد، الأردن: عالم الكتب الحديث، 2012.

22- طه عبد الرحمان. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام. ط2. الدّار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2000م.

- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي.ط1. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي،1998م.

24- عبد الحسن علي حبيب شبيب النّاصر. الخطاب الحجاجي لأهل البيت (عليهم السّلام) في كتاب الاحتجاج "دراسة تداولية".ط1.العراق: مركز عين للبحوث والدراسات المعاصرة، (1439هـ/2018م).

25- عبد الرحمن بدوي. ربيع الفكر اليوناني. ط3. القاهرة: مكتبة النّهضة المصريّة، دت.
26- عبد السلام عشير. عندما نتواصل نغير. ط1. الدار البيضاء، المغرب: أفريقيا الشرق، 2006م.
27- عبد العزيز قلقيلة. البلاغة الاصطلاحية. ط3. القاهرة: دار الفكر العربي، (1412هـ/1992م).
28- عبد القادر جسين. فن البديع. ط1. بيروت: دار الشروق، (1403هـ/1983م).
29- عبد القاهر الجرجاني. أسرار البلاغة. ط3. تحق. محمد الفاضلي. سيدا، بيروت: المكتبة العصرية، (1421هـ/2001م).
30- عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز في علم المعاني. ط2. بيروت، لبنان: الدار المعرفة، (1419هـ/1998م).
31- عبد اللّطيف عادل. بلاغة الإقناع في المناظرة. ط1. لبنان: منشورات ضفاف، (1434هـ/2013م).
32- عبد الله صولة. الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية. ط2. بيروت، لبنان: دار الفارابي، 2007م.
33- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري.ط1. القاهرة: دار الجوزي، (1423هـ/2011م).
34- عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية). ط1. بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2001م.
35- علي الجازم. مصطفى أمين. البلاغة الواضحة. دط. لندن: دار المعارف، دت.
36- عمر أوكان. اللغة والخطاب. ط1. القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، 2011م.
37- ابن فارس. مقاييس اللغة. دط. تحق: عبد السلام هارون. بيروت، لبنان: دار الجيل، دت. مج2. مادة (ح-ج-ج).
38- الفيروز آبادي. قاموس المحيط. ط4. بيروت، لبنان: دار المعرفة، (1430هـ/ 2009م). مادّة (ح- د- ث).

39- القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة. ط1. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (1424هـ/2003م).
40- كريستيان بلانتان. الحجاج. دط. تر: عبد القادر المهيري. تونس: دار سيناترا، 2010م.
41- لزهر كرشو. تقانة التحليل الحجاجي للخطاب. دط. الوادي، الجزائر: مطبعة الرمال، 2020.
42- لعلاونة محمد الأمين. مبادئ في الدرس الحجاجي. دط. تيزي وزو: دار المجدد للنشر والتوزيع، دت.
43- لويس معلوف. المنجد في اللغة والأدب والعلوم. ط19. بيروت، لبنان: المطبعة الكاثوليكيّة، دت.
44- مثنى كاظم صادق. أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، تنظير وتطبيق. ط1. بيروت: كلمة للنشر والتوزيع، (1436هـ/2015م).
45- محمد الصباغ. الحديث النّبوي (مصطلحه – بلاغته – كُتُبُهً). ط4. بيروت: المكتب الإسلامي، (1401هـ/1981م).
46- محمد الطّاهر ابن عاشور. التّحرير والتّنوير. دط. تونس: الدّار التونسيّة للنّشر، 1984م. ج3.
47- محمد العمري. البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول. دط. المغرب: إفريقيا الشرق، 2005م.
48- محمد أمين ضنّاوي. المعجم المسير في القواعد والبلاغة والإنشاء والعروض. ط1. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (1420هـ/1999م).
49- محمّد سالم محمّد الأمين الطّلبة. الحجاج في البلاغة المعاصرة. ط1. بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديد المتّحدة، 2008م.
50- محمد طرّوس. النظريّة الحجاجيّة من خلال الدرّاسات البلاغيّة والمنطقيّة واللّسانيّة. دط. المغرب: دار الثّقافة، 2005م.
51- محمد العبد. النص والخطاب والاتّصال. دط. القاهرة، مصر: الأكاديميّة الحديثة للكتاب الجامعي، 2014

52- أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطيّة. المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ط1. تحق: عبد السّلام عبد الشّافي محمّد. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (1422هـ/2001م). ج1.

53- محمد محمد طه هلالي. توضيح البديع في البلاغة. ط1. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1997م.

54- محمود أحمد حسن المراغي. في البلاغة العربية (علم البديع). ط2. بيروت: دار النهضة العربية، 1999م.

55- ومحمود طلحة. تداولية الخطاب السردي دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي. ط1.إربد، الأردن: عالم الكتب الحديث، 2012. ص104.

56- محي الدين ديب. محمد أحمد قاسم. علوم البلاغة. ط1. طرابلس، لبنان: المؤسسة الحديثة للكتاب،2003م.

57- مصطفى العراقي. بلاغة النص الشعري. ط1. الأردن، عمان: دار الراية للنشر والتوزيع، 2014م.

58- مصطفى الغلاييني. جامع الدّروس العربيّة. ط1. تحق: علي سليمان شيّارة. دمشق، سوريا: مؤسسة الرّسالة ناشرون، (1431هـ/2010م).

59- ابن منظور. لسان العرب. ط1. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 2003م. مج2. مادة (ح-ج-ج).

60- أبو هلال العسكري. كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر). ط1. تحق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل وإبراهيم. مصر: دار إحياء الكتب العربية، (1371هـ/1952م).

61- أبو الوليد الباجي. المنهاج في ترتيب الحجاج. ط3. تحق: عبد المجيد تركي. بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي، 2001م.

62- يوسف أبو العدّوس. التّشبيه والاستعارة. ط1. عمّان: دار المسيرة، (1424هـ/2007م).

✓ **المجلاّت:**

63- أوليفي روبول، "هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي"، تر: محمد العمري، مجلة علامات في النقد، ديسمبر، 1996م.

64- حبيب أعراب. "الحجاج والاستدلال الحجاجي"، عالم الفكر، مجلة دورية محكمة، الكويت،ع1، سبتمبر 2001م.

65- عبد الرحمان حجازي،" بلاغة التشبيه في النقد العربي القديم"، مجلة علامات، النادي الثقافي بجدة، السعودية، ج67، مج17، نوفمبر، 2008.

66- عبد بَلْبَع، الرؤية "التداولية للاستعارة"، مجلة علامات، مجلة ثقافية محكمة، مصر، ع23، 2005م.

67- محمّد العبد "النّص الحجاجي العربي" (دراسة في وسائل الإقناع)، فصول، مجلة النقد الأدبي، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، الإسكندريّة، ع60، 2002م.

68- هاجر مدقن، "آليات تشكل الخطاب الحجاجي" الأثر، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ع5، مارس، 2006.

✓ **مواقع الإنترنت (ال web):**

69- بوقمرة عمر، "نظريّة الحجاج من المقاربة المنطقة إلى المقاربة اللسانيّة ."A…http://www.unv.chlef.dz، تم الإنزال في 2021/04/08م.

فهرس الموضوعات

فـــــهرس الموضوعات

الشّكر والعرفان.....
مقدمة.....أ-ج
الفصل الأول: الحجاج وآلياته.
أولاً: الحجاج والنص الحجاجي.....9
1) مفهوم الحجاج.....9
2) النص الحجاجي، أنواعه وخصائصه.....20
1-2أنواع النص الحجاجي 20
2-2 خصائص النص الحجاجي وتشكله.....20
ثانيا: الآليات الحجاجية.....30
1) الآليات اللغوية.....30
2) الآليات شبه منطقية.....30
3) الآليات البلاغية.....32
الفصل الثاني: الآليات الحجاجية البلاغية في الحديث النّبوي الشّريف.
تمهيد:.....42
أولاً: مفهوم الحديث. 42
ثانيًا: الحجاج في الحديث النّبوي الشّريف وخصائصه. 44
ثالثا: النماذج التطبيقية للآليات البلاغية. 47
1)الصور البيانية 47

2)المحسنات البديعية. 59

خاتمة 68

قائمة المصادر والمراجع..... 71

فـــــــهرس الموضوعات 78